أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- عروبتنا روح هويتنا القومية صيانتها واجب مقدس
- ذكرى حرب تشرين التحريرية الحرب العربية الاولى
- الحرب النووية الباردة(٢)
- المستقبل في ظل الوضع الراهن للامة العربية
- المنشأ التاريخي والبعد الاقتصادي للسوق الشرق اوسطية
- مشاريع الهيمنة على المياه العربية في اطار الصراع العربي الصهيوني
- أضواء على مسالة التنمية الادارية

العدد: (٢٧٤) أيلول - تشرين أول ١٩٩٥

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية		
عروبتنا روح هويتنا القومية صيانتها واجب مقدس	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	٣
● ذكرى حرب تشرين التحرير		٥
– كلمة الرفيق الامين العام المساعد للحزب في الذكرى الثانية والعشرين لحرب تشرين التحريرية		
– الحرب العربية الاولى	الرفيق : ممدوح الاوس	١٤
● دراسات سياسية		
– الحرب النووية الباردة(٢)	الرفيق: فوزي الجودة	٢١
– المستقبل في ظل الوضع الراهن للامة العربية	الرفيق :د. فايز عز الدين	٢٩
● دراسات اقتصادية		
– المنشا التاريخي والبعد الاقتصادي للسوق الشرق اوسطية	الرفيق: د. حيان سليمان	٣٥
– مشاريع الهيمنة على المياه العربية في اطار الصراع العربي الصهيوني	الرفيق: نايف صياغة	٤٣
– اضواء على مسالة التنمية الادارية	الرفيق: د. عيد ابو سكة	٥١
● انشطة ووثائق	الرفيق: نصوح زبيدي	٦٠

افتتاحية

عروبتنا
روح هويتنا القومية
صيانتها واجب مقدس

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في حديثه الشامل والمهم الذي ادلى بـه الرفيق الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الأسد لصحيفة الأهرام بتاريخ ١١/١٠/١٩٩٥ أكد على ثـوابت الموقف العربي القومي من مسـائل شغلت وتشغـل بال المواطـن العربي على مـدى عقـود عدة خصـوصاً فيما يتعلـق بالصراع العربي الصهيوني وكـذلك في مايتعلق بالاضاوع العـربية الراهنة سواء الاوضاع العامـة التي تحيط الوطن او الاوضاع الخاصـة التي تحيط ببعـض الاقطار العـربية ومشكـلاتها الداخليـة وعدم استقـرار اوضاعهـا السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

لقد أكـد الرفيق الأمين العـام للحزب على أن الصراع العـربي الصهيوني لايمكن ان يختزل الى هذا الـوضع الذي نراه في عقد اتفاقـات ثنائية ومنفردة

بين العدو وبعض القائمين على شؤون التفاوض مع سلطات الاحتلال. لقد وقع المفاوضون المعنيون بذلك في شرك العدو منذ البداية وذلك لقبولهم المبدأ والسياسة الصهيونية الرامية اساساً الى الاستفراد بالعرب دولة دولة ان لم يكن واحدا واحداً وهذه السياسة التي رفضها حزبنا منذ زمن طويل واكدتها سورية وقيادتها مراراً تهدف أول ماتهدف الى تضييع الحقوق العربية وتثبيت الاهداف الصهيونية وهي بذلك تحقق هدفاً اوسع اي تثبيت التجزئة العربية عن طريق تغليب الاهداف القطرية وتنحيتها الهدف القومي الاعم والأشمل والأهم الا وهو الوحدة القومية للامة العربية وجعل الهدف القطري والمصلحة القطرية هما الهدف النهائي لمثل هذه القيادات، وهذا ماعناه الرفيق الأمين العام للحزب عندما اكد في حديثه «للاهرام» بأن المستقبل المراد لنا نحن العرب هو مستقبل مظلم لأن الهدف البعيد للآخرين هو شطب شيء اسمه العرب، وشطب شيء اسمه العروبة، أي شطب القومية العربية الهوية الروحية للامة العربية، وماذا سيكون دورنا كأمة عربية في عالم اليوم وفي عالم المستقبل إن فقدنا تلك الهوية، أوعندما نصبح مزقاً قومية....؟

ان دعوة الرفيق الأمين العام للتصدي لهذه المخططات والاهداف البعيدة والقريبة التي تضمر الشر لامتنا وتهدف الى شقاء ابنائها يجب التصدي لها بشكل كبير وواضح وان يتصدى جميع المواطنين لهؤلاء الذين خارت قواهم وعزائمهم وهزلت قيمهم.

ولايمكن ان نسمح لاحد باللعب بالمقدسات الحقيقة التي تحملها الامة لانه دون ذلك لايوجد مقدسات.

كلمة الرفيق الأمين العام المساعد

في الذكرى الثانية والعشرين لحرب تشرين التحريرية

القى ممثل السيد الرئيس حافظ الأسد الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب كلمة في المهرجان الخطابي المركزي الذي أقامته قيادة فرع دمشق للحزب مساء امس فيما يلي نصها..

أيها الرفاق..

أيها المناضلون على امتداد ساحة وطننا العربي الكبير..

أيها الحفل الكريم..

حرب تشرين التحريرية التي نحتفل اليوم بذكراها الثانية والعشرين هي بكل حق نقلة نوعية في مسار نضالنا الذي يهدف الى تحرير الأرض العربية المحتلة واستعادة حقوق أمتنا المغتصبة..

وليست الذكرى مجرد مناسبة للاحتفال وانما هي وقفة اعتبار ونظرة تفحص واختبار. في الذكرى نفع لكل ذي بصيرة وعون له على فهم الأحداث بما يمكنه من استيعاب الحاضر وربطه بالماضي واختيار طريق التوجه نحو المستقبل الكريم.

الأحداث العظام لاتستنفد في زمن وقوعها والسادس من تشرين يوم مشهود من أيام العرب وهو من اكثر أيامهم بروزا وأهمية في تاريخنا المعاصر.

والأحداث العظام أيها الرفاق لاتستنفد في زمن وقوعها ولا تنتهي بانتهاء حدوثها وإنما تمتد صيرورتها وتتعاظم آثارها لتحدد مسار التطور اللاحق وتجلياته ولتخط الطريق أمام تاريخ جديد يتناسب مع مطامح الشعب وآمال الأمة.

وحرب تشرين التحريرية واحدة من تلك الأحداث العظام التي اضحى

التاريخ بعدها غير التاريخ قبلها وهي في هذا تعبير عن إرادة جماهيرية وشعبية حرة التقت فيها جميع عناصر العطاء الثوري الهادف والقادر على الارتقاء بالواقع نحو صوره الامثل..

وإنه ليشرفني في هذه المناسبة العظيمة ان امثّل بطل التشرينين وصانعهما قائد مسيرة شعبنا في معركة التحرير والبناء وقائد معركة أمتنا من أجل تحقيق أهدافها الكبرى الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية ناقلاً لكم وعبركم الى كل جماهير امتنا العربية المناضلة أعطر تحياته وأطيب تمنياته بمزيد من التقدم والنجاح على طريق استعادة مجد هذه الأمة التي عرفها التاريخ في كل عصوره أمة معطاء وسع عطاؤها الحضاري والثقافي كل مساحات الانسانية وغطت مساهماتها المميزة كل مجالات الواقع البشري.

كما أنقل إليكم تحيات قيادة حزبنا العظيم حزب البعث العربي الاشتراكي مشيراً الى الدور المركزي الذي يقوم به هذا الحزب في إطار النضال الجماهيري المعاصر ومؤكداً تصعيد هذا الدور وتعزيزه في متابعة المسيرة خلف قيادة أمينه العام الرفيق المناضل حافظ الأسد المسيرة التي هدفها تحرير أرضنا المحتلة واستعادة حقوقنا المغتصبة وتحقيق أهداف أمتنا الكبرى التي اختزلها الحزب في الوحدة والحرية والاشتراكية.

أيها الرفاق..

أيها الحفل الكريم..

تستحق المناسبة منا ان نستذكر المعاني العظيمة التي نبتت في تربة تشرين كما تنبت الشجرة الطيبة في الأرض المباركة طيب على طيب وفعل تاريخي عظيم اظهر للعالم كله الصورة الحقيقية للأمة العربية التي ما نامت على ضيم ولارضيت بذل ولا استكانت او هانت في كل عصور تاريخها الطويل والحافل بالأحداث العظيمة.

إن أول مانستذكر في هذه المناسبة هو ان حرب تشرين التحريرية جزء من كل وفرع من أصل والأصل هو الحركة التصحيحية المجيدة التي انتقلت بثورة آذار العظيمة من مكامن التقوقع الى آفاق الفعل والعطاء وفتحت أمام العصر العربي الراهن أبواب المستقبل الزاخر وساهمت في تعزيز التوجه نحو الأهداف الكبرى وانهت الى الأبد إمكانات الضياع والمراوحة في المكان أو النكوص الى الخلف.

وحرب تشرين التحريرية واحدة من أهم منجزات هذه الحركة التصحيحية

المباركة التي نحتفل بعيدها الفضي خلال الشهر القادم من هذا العام وثمرة يانعة ومبكرة من ثمارها وهي كذلك تعبير عن العطاء النوعي المتميز لقائد مسيرتنا ورمز نهضتنا المعاصرة الرفيق المناضل حافظ الأسد.

وكما تجلت في قيام الحركة التصحيحية عبقرية القائد الكبير حافظ الأسد وإيمانه العميق بقضايا النضال الحزبي والجماهيري كذلك توضعت في عملية التحضير لحرب تشرين وقيادة هذه الحرب والتعامل مع نتائجها وآثارها عبقرية عسكرية وسياسية فريدة يتمتع بها القائد الأسد عبقرية تمثل مظهراً من مظاهر العطاء الشمولي الغني والزاخر الذي أعطى المرحلة العربية المعاصرة شكلها ومضمونها والذي اظهر للعالم أجمع حقيقة الأمة وجوهرها النضالي المعطاء.

وحرب تشرين التحرير تعبير واف عن شجاعة المقاتل العربي وعن أداء قواتنا المسلحة الباسلة التي ماأن توافرت لها القيادة الحكيمة حتى أعادت لساح الواقع أمجاد بطولات العرب وأيامهم المشهودة التي ازدحم بها مسار التاريخ والتي عرفتها مناطق العالم القديم من شرقه الى غربه.

لقد خاضت قواتنا المسلحة الباسلة غمار هذه الحرب الدفاعية فانتصرت ثم دخلت ميادين البناء والإعمار فأجادت وتلاحمت مع جماهير الشعب فساهمت في ترسيخ الوحدة الوطنية التي نفخر بها ونعتز.

وصعّدت قواتنا المسلحة التزامها بروح تشرين وعززت تمسكها بمضامين تشرين القومية فكانت دائما عوناً لكل شقيق عربي يقع في محنة وكانت دائما في الصفوف الاولى للدفاع عن القضايا القومية في كل ساح.

أيها الرفاق..

أيها الحفل الكريم..

ان واحداً من أهم دروس تشرين ومضامينه هو التأكيد على معنى التضحية والفداء والشهادة وهي سمات تجذرت في النفس العربية عبر مراحل التاريخ كلها وكانت دائماً من أهم عناصر الانتصار العربي ففي الشهادة تأكيد على تمركز الجماعة في الفرد وعلى اندماج الفرد في الجماعة وفيها الغاء للحدود بين الحياة والخلود كما ان في الشهادة تأكيداً على ان حرية الوطن قيمة لايعلوها قيمة وفي الشهادة دليل على قدرة الأمة وتمكنها من سبر أغوار الواقع والبحث في أعماقه عن جوهر الخلود.

لقد قدست الثقافة العربية الشهادة ودخل الفداء في الوعي العربي مرتكزاً

اساسياً لبنية هذا الوعي وهو ماعبر عنه القائد الكبير راعي الشهادة والشهداء حافظ الأسد عندما قال.. الشهداء أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر ومعلوم ان الكرم والنبل قيمتان عظيمتان في الكينونة الثقافية والنفسية العربية.. والشهادة صنو لهما.

ونستذكر بهذه المناسبة أيها الرفاق أهمية التضامن العربي الذي تحقق اثناء حرب تشرين ووحدة الفعل العربي وأهمية العمل العربي المنسق والمشترك فنصر تشرين صنعه الجيشان العربيان العظيمان الجيش العربي السوري والجيش المصري بل صنعته وحدة هذين الجيشين في الايام الأولى للحرب وعطاؤهما المنسق.. وبقدر ماكان لهذا التضامن ووحدة الفعل العربي من تأثير ودور في حرب تشرين بقدر ماحاول أعداء الأمة العربية الالتفاف على نتائج هذه الحرب في مرحلة لاحقة فوضعوا ثقلهم لخلق الصراعات في المنطقة المؤدية الى امتصاص نتائج هذه الحرب وضرب التضامن العربي وتمزيق العرب وهدر إمكاناتهم في غير موضعها.

ولم يكن لنصر تشرين أن يتم لو لم يلتفت الحزب والقائد منذ بداية الحركة التصحيحية المجيدة الى الساحة الداخلية حيث انطلق العمل الدؤوب على توطيد جبهة داخلية متماسكة خلف القائد ومنهجه وعلى بناء وحدة وطنية وطيدة ومنيعة على الاعداء أضحت مضرب المثل في متانتها وشموليتها وقاعدة من أهم قواعد البناء الذي يزداد شموخه يوماً بعد يوم في القطر العربي السوري ومرتكزاً من أهم المرتكزات التي يبنى عليها الدور القومي الرائد لسورية الأسد.

أيها الرفاق..

لقد أنهت حرب تشرين التحريرية والى الأبد مقولة وهمية حاولت اسرائيل فرضها على العرب والعالم بأنها قوة لاتقهر وأنها صاحبة الأمر والنهي في المنطقة وان الانسان العربي ضعيف ومتردد وغير قادر على البذل والتضحية. واثبتت هذه الحرب القومية الكبرى جوهر الإنسان العربي وحقيقة الأمة العربية وهي الأمة التي عرفت بالكرامة والشهامة وعشق الحرية في كل عصور التاريخ.

وتركت حرب تشرين آثاراً في جوانب الواقع العربي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وخلقت مناخاً نضالياً تراجع في إطاره اليأس من النفوس لتمتد إرادة النضال والإيمان بالنصر على مساحات النفس العربية.

وفي ظل هذا المناخ الايجابي انتصر شعب لبنان الشقيق على جيوش الغزو الاسرائيلي كما انتصر على محنته وحربه الأهلية بدعم غير محدود من سورية

الأسد وتصاعدت المقاومة الوطنية لهذا الشعب ضد الاحتلال الاسرائيلي وتسارعت خطوات بناء الوفاق الوطني واعادة الإعمار في جو من الأمن والاستقرار.

وفي ظل هذا المناخ ايضا قامت الانتفاضة الفلسطينية لمواجهة الاحتلال الاسرائيلي وتصاعد نضال أهلنا الأشاوس في الجولان معبرين عن رفضهم للاحتلال مؤكدين ولاءهم الثابت لوطنهم سورية.

أيها الرفاق..

ياجماهيرنا المناضلة..

إنه لمن الصعب إن لم يكن من المستحيل عرض كل معاني حرب تشرين التحريرية في هذه العجالة ففي هذه الحرب ألفت الكتب والبحوث والدراسات العديدة وانما أردنا هنا عرض بعض من معاني تشرين فقط غير قاصدين التذكير بامور لايمكن نسيانها ولا لفت الانتباه الى ماهو حاضر في واقعنا من آثار تشرين.. لقد كان قصدنا الأساسي في هذا العرض السريع التأكيد على أهمية الالتزام بنتائج حرب تشرين وتأثيراتها في هذه المرحلة التي مازلنا فيها نواجه العدوان الاسرائيلي ذاته والاحتلال الاسرائيلي نفسه ومازالت أهداف حرب تشرين تنتظر التحقيق الكامل وثمارها تنتظر القطف.

أيها الرفاق..

إن معركة السلام التي نخوض غمارها منذ مؤتمر مدريد والتي تهدف الى إقامة سلام عادل وشامل مازالت بعيدة عن بلوغ أهدافها رغم مضي أربع سنوات على بدايتها بسبب مواقف اسرائيل المتعنتة والبعيدة عن توفير متطلبات السلام العادل والشامل.

فاسرائيل التي تملكها الصلف والغرور قبل حرب تشرين التحريرية ومضت في استراتيجية العدوان والتوسع الى أبعد الحدود وعملت على تشويه صورة العرب في العالم تبين لها وللعالم بكامله بعد هذه الحرب استحالة فرض الاستسلام على العرب فالعرب موجودون على هذه الأرض منذ فجر التاريخ وهم الحقيقة الكبرى والاولى في المنطقة وقد ظهروا من خلال هذه الحرب التحريرية على حقيقتهم ولن تستطيع اسرائيل تحقيق ماعجزت عنه قوى الغزو المتتالية التي حاولت إنهاء الوجود العربي ففشلت.

واذا كانت اسرائيل قد قبلت مرغمة دخول مسيرة السلام نتيجة التغيرات والتطورات التي حصلت في المنطقة والعالم إلاّ انها حاولت منذ البداية ولاتزال

تحاول الانحراف بعملية السلام عن أهدافها المحددة في مؤتمر مدريد وعملت من خلال المفاوضات لفرض الفهم الاسرائيلي للسلام القائم على تحقيق أطماع اسرائيل ومصالحها على حساب أراضي العرب وحقوقهم وقد تمكنت عبر ممارساتها الهادفة الى الانفراد بكل طرف عربي على حدة من جر بعض الأطراف العربية الى حلول انفرادية وتسويات جزئية تحقق لها ماتريد دون ان تكون معنية بمراعاة حقوق العرب.

لقد أثبتت الأحداث والتطورات وكل المفاوضات التي جرت خارج قواعد العملية السلمية أن الحلول الجزئية والانفرادية التي تجسدها اتفاقات اوسلو ووادي عربة وطابا لاتحقق سوى مصلحة الطرف المعتدي على حساب حقوق الطرف المعتدى عليه وهو الطرف الذي أقرت له الشرعية الدولية حقوقاً لايمكن الطعن فيها فتنازل عنها أولئك الخارجون عن التنسيق العربي المتورطون بالنهج الاسرائيلي.

إنهم في تورطهم هذا مضطرون الى تقديم تنازلات متواصلة لاتنتهي للمحتل الاسرائيلي والى متابعة الانزلاق خطوة خطوة نحو التفريط الكامل بالحقوق الثابتة لشعبهم.

إن مطالب اسرائيل لاتنتهي وهي اذا ماتنازل العرب أمامها عن حق واحد فقط وقعوا في سلسلة من التنازلات المتتالية وهاهم الذين انزلقت اقدامهم في هذه الهاوية يقمعون جماهير شعبهم التي تناضل ضد الاحتلال الاسرائيلي نضالاً مشروعاً وهم بذلك يمارسون المهمة ذاتها التي كان يقوم بها جنود الاحتلال ويساهمون عملياً في توطيد نتائج الاحتلال والعدوان على الأرض خلافاً لمصالح الشعب وخلافاً لمصالح الأمة بل خلافاً لمنطق الأمور وطبيعتها.

أيها الاخوة والرفاق..

أيتها الجماهير العربية العظيمة..

إن التمسك والالتزام بروح نصر تشرين وبنتائج نصر تشرين جعل من سورية الأسد معبراً عن مصالح الأمة ومدافعاً عن حقوقها ومتمسكاً بثوابت العملية السلمية ومبادئها التي اتفق عليها في مدريد والمستندة الى الشرعية الدولية وتنفيذ قراراتها ذات الصلة وأصبح واضحاً لكل المعنيين بتحقيق السلام أن السلام غير ممكن التحقيق بدون سورية وسورية لن تكون طرفاً في سلام لايؤمن الانسحاب الكامل من اراضيها ويعيد لها حقوقها ولاينتقص من سيادتها على اراضيها وسورية تؤكد اليوم كما أكدت باستمرار التزامها بمسيرة السلام

بالاستناد الى الثوابت التي انطلقت منها وماكانت هذه التأكيدات لتظهر لولم تلتزم سورية بثوابت العملية السلمية وبحقوق العرب كما تقرها الشرعية الدولية ومالم تعرف كيف تدافع عن هذه الحقوق في ساحات التفاوض تماماً كما دافعت عنها في ساحات الوغى.

لقد أضحى واضحاً للجميع انه لايمكن ان يقوم في المنطقة إلاّ سلام واحد هو السلام العادل والشامل.. السلام الذي أكده القائد العربي الكبير حافظ الأسد في كل مناسبة.. السلام الذي يتطلب إزالة كل آثار عدوان ١٩٦٧ والاحتلال بمعنى الانسحاب الكامل للمعتدين من الجولان بكامله حتى خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان وجميع الاراضي العربية المحتلة تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥ التي قامت على أساسها العملية السلمية اصلاً بحيث يتم الانسحاب الشامل من الجولان بكامله ومن جنوب لبنان ويكون هذا السلام متكافئاً ومتوازناً ولاينتقص من سيادة سورية على أراضيها.

أيها الرفاق ..

هذه هي المبادىء الثابتة للسلام ولايمكن لهذه المبادىء ان تتغير لأن في تغيرها تغييراً لمنطق السلام وجوهره وهو أمر لايمكن أن يقوم ويستمر مادام الناطقون بالضاد يعيشون على هذه الأرض ومادامت شمسهم الثقافية والحضارية تسطع على دنياهم.

إن اسرائيل ماتزال تتمسك باستراتيجية التعنت وهي تعمل على فرض فهمها العدواني للسلام وهو الفهم الذي يحقق لها الاحتفاظ بالأرض ومتابعة الاستيطان ومواصلة سياسة القمع والإرهاب ضد من يستخدم حقه المشروع في مواجهة الاحتلال ..إن هذا الفهم والسلوك المرتبط به يقصد به تفجير العملية السلمية من داخلها وفرض الاستسلام على العرب .. هذا الأمر اذا كان مستحيلاً في الماضي فهو الآن اكثر استحالة لانه يتناقض مع السلام الحقيقي ومع إرادة الأمة العربية ويتناقض مع أمل شعوب المنطقة بمستقبل يحمل التنمية والتطور الحر والازدهار .

كما ان التبشير بشرق أوسط جديد وفق الفهم الاسرائيلي والتحرك الاسرائيلي لتحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية على المنطقة إنما يعني تفريق العرب وإخضاعهم لمشيئة اسرائيل وصولاً الى حالة يتم فيها تهديد الوجود العربي بكامله على هذه الأرض .

أما اصرار اسرائيل على تكديس السلاح النووي ورفضها التوقيع على معاهدة

حظر انتشار هذا السلاح يعتبر تهديداً كبيراً لأمن المنطقة وللأمن العالمي وهو أمر يؤكد نوايا اسرائيل العدوانية وتنكرها لمنطق السلام وطبيعته فمن يسعى فعلاً نحو السلام لايكدس السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل الأخرى ولايركز كل جهوده وسياساته على تثبيت احتلال أراضي الغير والاستيطان فيها .

أيها الرفاق ..

ان مخاطر الحلول الانفرادية لاتستنفد في التفريط بمصالح العرب وحقوقهم وتحقيق المصالح العدوانية لاسرائيل فحسب و إنما تساهم ايضا في تهيئة المناخ الذي يسهل على اسرائيل تنفيذ مخططها للهيمنة على المنطقة العربية عبر وسائل عديدة مثل مؤتمرات التعاون والمفاوضات المتعددة التي تتم على الرغم من ان الاحتلال مازال قائماً على الأرض العربية والتي تهدف الى تحويل انظار العرب والعالم عن هذا الاحتلال وتوجيه اهتمامهم الى أمور أخرى.

وتساهم الحلول الانفرادية في إضعاف محاولات إعادة التضامن العربي وإضعاف المؤسسات العربية المشتركة بل والإساءة الى الدعوة القومية العربية التي تمثل الكينونة الجماعية للأمة.

ان هذه الصعوبات والمعوقات التي تواجه حركة التحرر العربية المستندة اساساً الى المفاهيم القومية يجب ان تجابه بمزيد من التمسك بجوهر الوجود العربي الواحد وبالأهداف المشتركة للأمة العربية بكاملها والأمل دائماً يخرج من بين ثنايا الواقع الصعب لكنه الأمل المبني على فهم هذا الواقع ومعرفة طرق الخلاص والتوجه نحو الافضل.

أيها الرفاق ..

تبقى الوحدة العربية الهدف الاسمى لكل نضال عربي هادف وتثبت الأحداث التي حلت بالعرب في تاريخهم وحاضرهم أن الوحدة سبيل خلاصهم الوحيد وأساس قوتهم وقاعدة مشاركتهم الفعالة في مسيرة الإنسانية نحو غد أفضل لذلك وضع البعث الوحدة في مقدمة اهدافه وآمنت الجماهير بأن الوحدة هي الطريق الذي يعبر العرب من خلاله نحو تحقيق رسالتهم الخالدة رسالة الحضارة والسلام.

ولابد ان يأتي وقت يرتفع فيه العمل العربي المشترك الى مراتب ارقى بما يخلق المناخ لتجديد مسيرة النضال الوحدوي ولابد من تعزيز العمل وتطويرأساليب النضال لبلوغ هذا الهدف .

وسيبقى حزبنا وتبقى سورية القاعدة الصلبة لهذا الأمل الكبير في غد عربي

مشرق وان أمة يقودها القائد الكبير حافظ الأسد بكل حكمة وشجاعة لا طريق أمامها سوى نحو التحرير والنصر .

تحية الى أرواح شهداء حرب تشرين والى ذكراهم العطرة..

تحية الى قواتنا المسلحة البطلة حامية سياج الوطن ورافعة لواء العروبة عالياً ..

تحية الى القوات المسلحة العربية المصرية البطلة شريكتنا الكبرى في صنع تشرين وفي تاكيد وحدة الفعل العربي عملياً على أرض الواقع.

تحية الى كل أبناء الشعب في سورية وفي مصر الذين جعلوا من الجبهة الداخلية قاعدة ومنطلقاً للوصول الى نصر تشرين.

تحية الى كل المناضلين العرب من جماهير أمتنا في كل اقطارها من المحيط الى الخليج وفي كل الاقطار التي ساهم نضالها بصنع نصر تشرين..

تحية الى حزب البعث العربي الاشتراكي قيادات وهيئات وكوادر ومناضلين وهو الحزب الذي غير بنضاله وتضحياته واقع العرب المعاصر ولعب الدور الأهم في كل انتصاراتهم.

تحية الى بطل التشرينين تشرين التصحيح وتشرين التحرير القائد الملهم الذي كان لعبقريته الفذة وقيادته الحكيمة وشجاعته اللامحدودة الدور الأهم في تحقيق نصر تشرين الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد .

الحرب العربية الاولى

الرفيق: ممدوح الأوس

على الرغم من مرور أكثر من عقدين من الزمن على حدوثها، لازالت حرب **تشرين التحريرية** تعتبر من وجهة نظر المؤرخين والمفكرين الاستراتيجيين الحدث العسكري الاكثر عدالة ومشروعية في سجل الوقائع التي شهدها الثلث الاخير من القرن العشرين وذلك بالقياس الى مجموعة الحروب الاقليمية التي شهدها العالم في تلك الفترة.

وبالنظر لما حققته هذه الحرب من انتصارات استطاعت بالفعل ان تقلب الكثير من الموازين العسكرية والسياسية في تاريخ الصراع العربي - الصهيوني وللمرة الاولى فقد اعتبرت ايضا **الحرب العربية الاولى** بعد أن استطاع الانسان العربي من خلالها الامساك بزمام المبادرة عسكريا على جبهتي الجولان والقناة من حيث التخطيط والادارة ومتابعة النتائج السياسية على الصعيدين العربي والدولي وذلك لتحقيق غايتين اساسيتين تدخلان في صلب المذهب السياسي والعسكري العربي هما:

- تحرير الاراضي العربية المحتلة وردع العدوان الاسرائيلي المستمر الناتج عن هزيمة حزيران.

- قلب الموازين السياسية والاعلامية التي شهدتها المنطقة بعد عدوان حزيران والتي تمثلت بطغيان آلية التفكير الاسرائيلي على النظرة الدولية لآلية الصراع في المنطقة وعدم تمكن الارادة الدولية المتمثلة بالامم المتحدة ومؤسساتها من فرض قراراتها الخاصة بالصراع العربي - الصهيوني

وخاصة تلك القرارات الداعية صراحة لانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة وحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني وضرورة احترام اسرائيل للقرارات الدولية الداعية صراحة لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط حيث بقيت هذه القرارات اسيرة سياسة الممالأة الغربية والامريكية لاسرائيل بعد أن استطاعت الاخيرة في الفترة التي اعقبت عدوان حزيران ان تقنع الدول الغربية بانها الخندق الدفاعي الاول ضد الاخطار العربية على مصالحها السياسية والاقتصادية وضد الخطر الذي كان يعرف آنذاك «بالخطر السوفياتي» وبانها ايضا «الواحة الديمقراطية التي تمثل امتداد العالم الحر» في خضم المواجهة مع العرب المعادين لهذا العالم!؟

صحيح أن حرب تشرين التحريرية لم تحسم الصراع في الشرق الأوسط كلية نتيجة لاسباب لامجال لذكرها وتدخلات غربية على جبهة القناة بدات بخروقات عسكرية لتحقيق غايات سياسية الا انها **استطاعت ان تضع هذا الصراع للمرة الأولى في مواقع متقدمة سواء لجهة كبح جماح المذهب العسكري الاسرائيلي في المنطقة ومقولاته** مثل «الجيش الذي لايقهر» ومبدأ المبادرة الاولى في الحروب على الجبهات العربية والخطوط الدفاعية التي لايمكن اختراقها واخيرا الشرخ الكبير المحدث في مقولة «الأمن الاسرائيلي»... ومن خلال قلب الكثير من الموازين السياسية التي كانت السياسة الاسرائيلية تصر على تعميمها لصالحها مقابل الطعن في الامكانيات السياسية والعسكرية العربية في معادلة الصراع، وقد أعترف ابراهام كانسير أحد رؤساء الكيان السابقين بهذا الواقع بقوله في مذكراته «... كنا نعيش في الفترة بين أعوام ١٩٦٧ - ١٩٧٣ في نشوة لم يكن لها مايبررها هي عالم من الخيال لاصلة له بالواقع، وهذه الحالة النفسية هي المسؤولة عن الاخطاء التي حدثت قبل حرب يوم الغفران لأنها كانت قد تفشت في جميع المفاصل السياسية والعسكرية والاجتماعية الاسرائيلية...»..

● المبادرة الاستراتيجية:

نقلت حرب تشرين التحريرية الأمة العربية الى مصاف القوة العالمية السادسة بعد أن استطاع العرب من خلالها التحول من «حالة الهزيمة» الى **حالة المبادرة الاستراتيجية على جبهات الصراع الرئيسية وبعد أن استطاعت الأمة العربية أن توحد صفوفها في خلق وضع تضامني كان محط استغراب الاعداء ومثار احترام العالم على السواء.**

وقد أظهرت الحرب للمرة الاولى النتائج العملية الايجابية لروح التضامن الذي طالما دعت اليه **سورية منذ انبثاق التصحيح**، والامكانيات العربية المتعددة الاتجاهات التي يمكن توظيفها لمصلحة القضية القومية العربية وفي مقدمتها سلاح النفط الذي أمكن استخدامه للمرة الاولى بفاعلية في تاريخ المعارك العربية.

وقد استطاعت الحرب ان تنقل العرب من حالة القطرية الى حالة التضامن القومية بعد فترة مريرة من الصراعات الهامشية التي سادت العلاقات العربية - العربية بعد نكسة حزيران والتي تخللتها مجموعة من المشاريع التصفوية للقضية العربية المركزية وفي مقدمتها «مشروع روجرز» وغيرها والتي استندت على حالة غياب الرؤية العربية الموحدة التي اعقبت النكسة وعدم التوصل لأية صيغة مشتركة تضع مقررات مؤتمر الخرطوم موضع التطبيق، وكذلك القرار الصادر عن مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧.

ومن هنا انبثقت النتائج العملية على الصعيد الاستراتيجي للحرب باعتبارها مثلت ردا حقيقيا على جملة المقولات السابقة من خلال كونها:

١ - استطاعت رأب الصدع وتمكنت من خلق وحدة تضامنية عربية وتقديم كل أنواع الدعم لمجريات الحرب العسكرية على جبهتي القناة والجولان.

٢ - اثبتت من جديد إنه لابد من استخدام القوة لوقف أهداف المشروع الصهيوني واسترداد الاراضي العربية المحتلة وكسر المعادلة العسكرية في المنطقة لصالح الأمة العربية.

٣ - ظهور العامل الاقتصادي وفي مقدمته سلاح النفط كأحد العوامل التي تستطيع الأمة العربية اللجوء اليها في معاركها ضد العدو كسلاح قومي فاعل على صعيد المعركة.

٤ - تغير الكثير من القناعات الدولية نحو الأمة العربية ودخول قضية الصراع العربي - الصهيوني مجددا ضمن دائرة الاهتمام الدولي بكافة فعالياته.

● الزلزال:

واذا كان لابد من الحديث عن النتائج العسكرية والسياسية لحرب تشرين على الصعيد الاسرائيلي فقد أجمع المؤرخون على أن «اسرائيل» تعرضت لمفاجأة استراتيجية كاملة لم تستطع معها تغيير الواقع الناشيء ونتائجه الخطيرة والذي شكل «صدمة استراتيجية» لم تستطع اسرائيل استيعابها لولا التدخل الغربي

والامريكي عبر الجسر الجوي من الاسلحة لاسرائيل حيث كان «بين اسرائيل والقضاء عليها خطوة واحدة...» حسب كتاب «**التقصير**» الذي صدر في العام التالي للحرب.

وقد مثلت حرب تشرين للمرة الأولى الحقائق التالية:

١ - فقدان اسرائيل «لميزة المبادأة» التي تعتبر من وجهة نظر المذهب العسكري الاسرائيلي الوسيلة الوحيدة لكسب المعركة في كل اعتداءاتها السابقة على الامة العربية.

٢ - تعرض «اسرائيل» للمرة الأولى لهجوم على جبهتين معا السورية والمصرية حيث وجد القادة العسكريون الاسرائيليون والجنود على حد سواء انفسهم أسيري مواقعهم وتنفيذ الخطط الدفاعية من خلال جبهتين عربيتين تفصلهما اكثر من ٥٠٠ كيلومتر حيث لم «يعد باستطاعة اسرائيل على الرغم مما تملك من أدوات الحرب منع العرب من استعادة حقوقهم...» حسب تعبير كبير المحللين العسكرين الاسرائيليين».

٣ - سقوط نظرية «الحدود الآمنة» والعمق الاستراتيجي التي روجت لها القيادات العسكرية السياسية والعسكرية ونظريات التفوق النوعي التي طالما وضعتها «اسرائيل» عنوانا لانتصاراتها العسكرية السابقة على العرب على الرغم من قناعتها بان تلك الانتصارات كانت وليدة الدعم العسكري غير المحدود لها سواء الدعم الانجليزي والفرنسي اثناء عدوان عام ١٩٥٦، والدعم العسكري الامريكي المباشر من خلال عدوان حزيران لعام ١٩٦٧ والمبالغ الضخمة من المساعدات العسكرية التي وصلت الى اكثر من ٥٠ مليار دولار من الدول الغربية والولايات المتحدة في سنوات عدوانها على العرب ولتحقيق تفوقها عليهم على مدار سنوات الصراع.

٤ - سقوط نظرية القائد العسكري «السوبرمان» من خلال تثبيط نظرية التسلح الاسرائيلية وقدراتها التكتيكية على نقل معداتها العسكرية ونسف المذهب العسكري الاسرائيلي القائل «بالحرب الخاطفة على العرب وقد عبر الجنرال الاسرائيلي حاييم هيرتزوغ الذي أصبح فيما بعد رئيسا للكيان الصهيوني عن هذه الحقيقة بقوله: «اننا نعيش اليوم بعد الطوفان، فقد أصيبت اسرائيل بضربة قوية وتحطمت مسلمات وتزعزعت أسس كانت حتى السادس من تشرين عام ١٩٧٣ بديهية لدى الاسرائيليين...».

٥ - فقدان اسرائيل لدورها في تحدي نظرية «الأمن القومي العربي» من خلال

عدم قدرتها على تحقيق أمنها المستند على نظرية البعد الجغرافي والتوسع على حساب الأرض العربية.

أما على الصعيد الاجتماعي فقد عكست الحرب ونتائجها المزيد من الافرازات على واقع المجتمع الاسرائيلي وطرحت المزيد من التساؤلات حول حتمية الادعاءات الصهيونية وامكانيات بقاء اسرائيل على قيد الحياة وغير ذلك من التساؤلات حيث اظهرت نتائجها المزيد من **«أزمة الثقة» بين الاسرائيليين والاوساط العسكرية والسياسية الحاكمة وهو الأمر الذي أدى الى حالة من الهجرة المعاكسة إذ سجل العام التالي للحرب وحده هجرة اكثر من ١٨ ألف يهودي الى خارج اسرائيل** وهو الرقم الوحيد بهذا الحجم منذ تاسيس الكيان عام١٩٤٨

وعودة الى التصريحات الرسمية الاسرائيلية يمكن استبيان هذه الاثار فقد عبر غرشوم شوكين رئيس تحرير جريدة هارتس عن هذه الحقيقة بقوله« لو نفذ موشيه دايان عزمه على اطلاع السكان الاسرائيلين على حقيقة الموقف العسكري كما شرحه للصحفيين فان اسرائيل ستشهد هزة ارضية بين سكانها ستطال مكانة اسرائيل في العالم وفي اوساط عرب المناطق المحتلة»

وقد عكست الصحافة الاسرائيلية حالة القلق واليأس التي سادت الوسط الاسرائيلي من خلال التساؤل عن صحة الادعاءات السياسية والتوراتية التي تبنتها الايديولوجية الصهيونية في اوساط يهود العالم.

وقد اعترف المحلل الاسرائيلي شمشون عوفر بهذه الحالة بقوله:« ان حرب يوم الغفران كشفت عيوبا وهزت مسلمات وحقائق عديدة وأشارت ايضا علامات استفهام في كل ما يتعلق بالوجود اليهودي على ارض اسرائيل وبمصير كل فرد فيها من خلال اسئلة مثل: من اجل اي شيء نقاتل وما معنى وجود دولة يهودية؟ بعد ان انهارت القيم الصهيونية في حرب يوم الغفران واصيبت بالخلل.

فيما اعتبر بنحاس سابير وكان وزيرا للمالية في اسرائيل وقت الحرب ان الخسائر الاقتصادية الاسرائيلية تقدر بالمليارات اي ما يعادل ثمن ١٢٠ مليون طن من القمح اي مايحتاجه اسرائيل خلال ٢٠٠ سنة..

●النقلة النوعية

اعطت نتائج حرب تشرين التحريرية للامة العربية كافة العوامل الضرورية التي يمكن استخدامها وتوظيفها لصالح الحقوق القومية في المستقبل بعد ان قلبت الموازين القائمة في المنطقة لصالح العرب سواء على صعيد النظرة الدولية

او على صعيد الامم المتحدة لجهة البحث الجاد عن الحلول العادلة لقضية الصراع العربي الصهيوني من خلال الدعوة لعقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط الذي عقد في جنيف جلسة واحدة قبل ان تلجأ اسرائيل والقوى الغربية والولايات المتحدة الى الالتفاف على نتائجه المامولة من خلال سياسة الخطوة خطوة التي تضمنتها مبادرة هنري كيسنجر من اجل تطويق النتائج السياسية لحرب تشرين التي ترجمتها سورية آنذاك في صيغة تطبيق القرارات الدولية٢٤٢-٣٣٨ التي تعني الانسحاب الاسرائيلي الكامل من الاراضي العربية والاقرار بالحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وفقا للقرارات الدولية الصادرة بهذا الخصوص إذ حتى قيام حرب تشرين كان المجتمع الدولي مشغولا بالتفسيرات الاسرائيلية المشوهة لهذه القرارات بعد الانحياز الكبير الذي ابدته القوى الغربية لصالح اسرائيل في تعاملها مع هذه القرارات.

الا ان المداولات التي شهدتها اوساط الامم المتحدة على ضوء الانتصارات العربية اظهرت المزيد من حالة الفهم الدولي الجديد لحقيقة الصراع في المنطقة ومشروعية العرب في القتال من اجل تحرير اراضيهم المحتلة والدفاع عن حقوقهم في مواجهة التحدي الاسرائيلي للارادة الدولية والاصرار على ابقاء الصراع مفتوحا في المنطقة.

وقد تبينت النتائج الميدانية للحرب على صعيد المجتمع الدولي انه لايمكن تحقيق الاستقرار في المنطقة مالم تقم اسرائيل بوصفها القوة المعتدية بالاستجابة لمتطلبات الارادة الدولية وتنسحب من الاراضي العربية المحتلة لعام١٩٦٧ وتعترف بالحقوق الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بعد اقتناع المجتمع الدولي ان اسباب حرب تشرين هو رد العدوان الاسرائيلي المستمر على العرب وان قيام كل من سورية ومصر بالمبادأة فيها هو بمثابة دفاع عن النفس في مواجهة الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة واصرارها على احتلال الاراضي العربية وتشويه القرارات الدولية.

وخرق جميع الاتفاقيات الدولية وبالتالي فان الحرب العادلة التي خاضها العرب ضد اسرائيل لايمكن اعتبارها الا من باب الدفاع عن النفس ووضع القرارات الدولية موضع التطبيق كما أكد **الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية حافظ الأسد في الكلمة التي القاها ساعة اعلان المعارك في السادس من تشرين حين قال: «لسنا هواة قتل وتدمير انما ندفع عن انفسنا القتل والتدمير»**

وقد تمت ترجمة هذا الفهم من خلال قيام عدد كبير من الدول بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل واصدار مجلس الامن الدولي للقرار /٣٣٨/ بتاريخ ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٣ الداعي الى **وقف اطلاق النار وتنفيذ القرار /٢٤٢/ بكل اجزائه والدخول في مفاوضات لاقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط** وهو الامر الذي قبلت فيه سورية بشكل يفضي الى التزام اسرائيل بتنفيذ جميع قرارات مجلس الامن الخاصة في المنطقة.

وكذلك الى صدور القرار رقم/ ٣٣٧٩/ لعام ١٩٧٥ الذي يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية والتمييز العنصري وهذه النتائج الايجابية التي سعت القوى المعادية للأمة العربية وفي مقدمتها الصهيونية للالتفاف على نتائجها على اكثر من صعيد من خلال العمل على شق الصف العربي واشعال الحروب في المنطقة والبحث عن الصفقات المنفردة والتي هدفت جميعها الى الالتفاف على النتائج الايجابية لحرب تشرين التحريرية والحيلولة دون استثمار الامة العربية لنتائجها الاستراتيجية.

الحرب النووية الباردة

الرفيق فوزي الجودة

نشرنا في العدد السابق من مجلة المناضل الجزء الاول من هذا المقال ونتابع نشر الجزء الثاني في هذا العدد:

ردود الافعال:

ان لسورية موقفا واضحا من مسألة الاسلحة النووية وانها طالبت ومازال تطالب بحظر الاسلحة النووية ومنع انتشارها، وقد ابدت رغبتها في التعامل مع هذه القضية لعقد معاهدة عالمية تشمل الجميع دون استثناء وخاصة اسرائيل التي تمتلك هذه الاسلحة وتمتنع عن توقيع اية معاهدة بهذا الخصوص...

وكان الرفيق فاروق الشرع قد حضر جانبا من مؤتمر نيويورك والقى كلمة لخص فيها موقف سورية من هذه القضية ونظرا لاهمية هذه الكلمة حيث انها تشكل وثيقة رسمية لسورية بهذا الخصوص نوجزها فيما يلي:

السيد الرئيس....

«لقد كانت سورية من أوائل الدول التي انضمت الى المعاهدة عند توقيعها عام ١٩٦٨، وظلت وفية لالتزاماتها طوال الـ ٢٥ سنة الماضية رغم تأكدها فيما بعد من حصول اسرائيل على قدرات نووية، ومواصلة احتلالها للاراضي العربية وبالقدر ذاته من الاحساس العميق بالمسؤولية تجاه الامن الاقليمي، اتخذت سورية مواقف ملموسة ساهمت في تعزيز امن واستقرار المنطقة، كما طرحت في مؤتمر باريس حول الاسلحة الكيميائية في مطلع عام ١٩٨٩ مبادرة لجعل الشرق الاوسط منطقة خالية من جميع اسلحة الدمار الشامل النووية والكميائية والبيولوجية وذلك في اطار الامم المتحدة.

ان سورية وانسجاما مع مواقفها تلك وحرصا على أمن واستقرار المنطقة

لاتستطيع ان تتجاهل وجود ترسانة نووية لدى دولة تهدد امن المنطقة ومستقبل شعوبها، وخصوصا بعد ان اتاح هذا المؤتمر فرصة تاريخية نادرة لم تعبأ اسرائيل بها لتخليص منطقة الشرق الاوسط من الاسلحة النووية وعليه فإن سورية لايمكن ان توافق على تمديد معاهدة عدم الانتشار مالم تنضم اليها اسرائيل وتخضع منشآتها النووية لرقابة دولية.

واضاف الرفيق الشرع: «نحن في سورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد ندرك مسؤوليتنا تجاه الامن الاقليمي والامن والسلم الدوليين ونتمسك بقوة بتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة وبعالمية معاهدة عدم الانتشار النووي ونطمح ان يصبح هذا الكوكب في المستقبل القريب خاليا من الحروب ومن جميع اسلحة الدمار الشامل حيث يمكن لشعوبه ان تتعايش بسلام وتعمل من اجل التنمية والتقدم والرخاء».

- **الولايات المتحدة الامريكية:** وصفت واشنطن القرار بأنه انتصار رئيسي للسياسة الامريكية، وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية «ديفيد جونسون»: «نعتبر ذلك انتصارا ملموسا ورئيسيا للسياسة الخارجية للولايات المتحدة، وايضا أمن الولايات المتحدة وشعوب العالم».

واعتبرت المندوبة الامريكية لدى الامم المتحدة «مادلين اولبرايت» القرار «هدية للجيل المقبل... ينبغي ان يجعل العالم مكانا اكثر امنا لنا جميعا ولاطفالنا ولاطفالهم من بعدهم».

أما الرئيس الامريكي بيل كلينتون فقد أكد ان تمديد المعاهدة لأجل غير مسمى ومن دون شروط يشكل «اجراء حاسما ويعزز امن كل الامم وكل الشعوب»، مذكرا ان هذا الموضوع كان «يشكل الاولوية المركزية لحكومته والموضوع الاول لبرنامج مراقبة الاسلحة الاكثر طموحا منذ بداية عصر الذرة».

مصر: قال عمرو موسى وزير الخارجية المصري باعتباره المتحدث باسم الدولة التي تزعمت الموقف المضاد للموقف الاسرائيلي، ان القرار يعني استمرار الالتزام الدولي بنصوص المعاهدة واحكامها الا ان مصداقية المعاهدة لاتتحقق الا بعالميتها وبمعالجة القصور الذي تنم عنه مواقف مثل موقف اسرائيل الخاص بابقاء مفاعلاتها النووية خارج اطار الشرعية الدولية.

وأضاف موسى: ان انتهاء المؤتمر الدولي لمراجعة معاهدة حظر الانتشار بالاتفاق على التمديد النهائي للمعاهدة يشير الى **نقطتين هامتين:**

اولا: التجديد تم بالاغلبية البسيطة وليس بتوافق الآراء وذلك لوجود حوالي

سبعين دولة لم تقبل فكرة المد النهائي غير المشروط لأسباب مختلفة.

ثانيا: ان وجود قرار خاص بالشرق الاوسط دون المناطق الاخرى في العالم يؤكد اهمية ما اثارته مصر حول ضرورة استمرارية العمل لعلاج هذا الموقف (وافقت مصر على المعاهدة).

الجامعة العربية: صرح الامين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبد المجيد بان الدول الاعضاء في الجامعة لم تكن ضد معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية بل سعت الى تحقيق عالمية المعاهدة واخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل.

واعتبر أن «حذف اسم اسرائيل واغماض المجتمع الدولي عينيه عنها في قرار تجديد المعاهدة الخاص بأسلحة الدمار في المنطقة سيقودان المنطقة الى سباق تسلح وليس مقبولا ان تبقى اسرائيل تتمتع بميزة نووية في الوقت الذي تلتزم به الدول العربية بمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية».

وتابع عبد المجيد: ان الدول العربية اوضحت في مؤتمر نيويورك «موقفها من التمديد الابدي للمعاهدة وكشفت القصور والخلل في المعاهدة في شكلها الحالي».

واصدرت الامانة العامة للجامعة بيانا اكدت فيه ضرورة انضمام اسرائيل الى معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية «كيف تحقق المعاهدة الهدف من عالميتها باعتبارها الركيزة الاساسية لعدم انتشار الاسلحة النووية».

وأشارت الى قرار وزراء الخارجية العرب الذي اوضح ان: «استمرار البرنامج النووي الاسرائيلي خارج النظام الدولي لمنع الانتشار النووي، ورفض اسرائيل الانضمام الى المعاهدة واخضاع منشآتها النووية لنظام الضمانات الشامل يشكلان تهديدا للأمن الاقليمي وينالان من صدقية المعاهدة وعالميتها». وخص البيان المجتمع الدولي والولايات المتحدة وروسيا بصفتهما راعيي عملية السلام على «العمل لاجبار اسرائيل على اخضاع منشآتها النووية للالتزامات الدولية المتعلقة بمعاهدة منع انتشار الاسلحة النووية صونا لصدقية هذه الالتزامات.

ليبيا: أعلنت ليبيا رفضها القاطع لتجديد المعاهدة النووية وحددت ليبيا ثلاثة اسباب للرفض الليبي. ان اهداف المعاهدة لم تتحقق على رغم من مرور ٢٥ عاما عليها، وعدم التزام الدول النووية بواجباتها بل مساعدتها البعض لخلق ترسانة نووية، وعدم انضمام الاسرائيليين الى المعاهدة.

لبنان: اعتبر مندوب لبنان ان مؤتمر نيويورك يمكن ان يكون فرصة فريدة من نوعها لجعل المعاهدة عالمية بالفعل لو تمت مناقشة البرنامج النووي

الاسرائيلي بجدية، وتابع: ان البرنامج النووي الاسرائيلي مايزال خارج دائرة نظام الحد من الانتشار النووي، واضاف: ان لبنان لن يقبل بتكريس السيطرة الاسرائيلية في منطقتنا عبر السماح لها بالمحافظة على ترسانتها النووية وقال: ان لبنان يعلن تحفظه على القرار بالتمديد لمعاهدة الحد من الانتشار مادامت اسرائيل غير ملتزمة بها.

الاردن: رحبت عمان بقرار تمديد المعاهدة على الرغم من تأكيدها على عالمية المعاهدة.

الجزائر: رحب ممثل الجزائر في المؤتمر بقرار التجديد الى اجل غير مسمى وبتوجيه الدعوة الى كل دول الشرق الاوسط للانضمام اليها.

ايران: انتقدت طهران الدول النووية الكبرى لمساندتها تمديد المعاهدة النووية فترة غير محدودة، وصرح مندوب ايران في المؤتمر قائلا: لابد للذين كانوا يعتبرون ان تمديد المعاهدة الى اجل غير مسمى امر حيوي لضمان امنهم ومصالحهم الوطنية ولاسباب سياسية اخرى، ان يتعهدوا الان بتطبيقها في شكل تام، واوضح انه يجب ضمان حق تطوير وانتاج واستخدام الطاقة الذرية لاغراض سلمية الى جميع الدول الموقعة على المعاهدة من دون استثناء، معتبرا انه لاقامة منطقة منزوعة من السلاح النووي في الشرق الاوسط سيضطر النظام الصهيوني الى الانضمام الى المعاهدة والسماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بالقيام بعمليات التفتيش.

روسيا: اشادت روسيا بدورها بتمديد المعاهدة على لسان المتحدث باسم وزير خارجيتها (غريغوري كاراسين) الذي قال: ان هذا القرار سيساهم في ضمان الاستقرار العالمي ونزع السلاح النووي كما سيمنع العودة الى التهديد بحرب نووية واضاف: ان بلاده ستتابع جهودها في اتجاه تطبيق الاتفاقات التي اقرها مؤتمر نيويورك.

فرنسا: أمل الرئيس الفرنسي السابق ميتران في ان يؤدي التجديد الى اتفاق دولي على حظر التجارب النووية مشيدا بروح المسؤولية والحكمة لدى جميع الدول المشاركة في قرار التجديد.

وقال المتحدث باسم الرئاسة: ان المعاهدة اتاحت في الماضي الحؤول دون انتشار الاسلحة النووية ونستطيع منطقيا ان نأمل في ان تسهل التفاوض على معاهدة لمنع التجارب النووية.

بريطانيا: قال وزير الخارجية البريطانية: ان قرار التمديد مشجع للغاية

وسيجعل العالم مكانا اكثر امنا لسنوات مقبلة، وسيوفر كذلك الاستقرار اللازم لاستمرار الجهود من اجل نزع التسلح.

ماليزيا: أعلن رئيس الوفد الماليزي ان قرار التمديد لايعكس أي اجماع مذكرا بأن دول حركة عدم الانحياز كانت تفضل عملية تصويت اذ ان نتائجها جاءت مختلفة.

واعتبر شأنه شأن عدد من زملائه ان هذا التمديد يعطي ورقة بيضاء للدول النووية المعروفة ويضفي طابعا شرعيا على ترسانتها.

اسرائيل: عبر رئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق رابين عن شكره للولايات المتحدة الامريكية التي دافعت عن الموقف الاسرائيلي، ووجه رابين رسالة للرئيس الاميركي كلينتون اشاد فيها بالنجاح الذي حققته الدبلوماسية الاميركية في هذا الاطار.

يذكر ان واشنطن عملت بقوة لاحباط كل المحاولات العربية الهادفة الى حمل اسرائيل على الانضمام الى المعاهدة ووضع منشآتها النووية تحت رقابة دولية.

ان اسرائيل رفضت الانضمام للمعاهدة اساسا ورفضت مبدأ التمديد لزمن محدد والاهم من ذلك انها رفضت وماتزال ترفض السماح لاية جهة او بعثة دولية تفتيش منشآتها النووية فماذا يعني ذلك؟

مايعنيه ان اسرائيل التي تسعى باستمرار الى التفوق النوعي على العرب وغيرهم من دول المنطقة عززت من خلال نتائج مؤتمر نيويورك هذا المسعى بغية ضمان الهيئة العسكرية ومايؤول عن ذلك الى تحكم بمقدرات المنطقة الاخرى وفي مقدمتها الاقتصادية ولهذا فان ماربحته اسرائيل هو تعزيز لموقفها المتعنت ليس من عملية السلام وحسب بل من عملية زيادة اسلحتها في المجالات كافة.

الازدواجية في التعامل:

اصبح واضحا: ان معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية صفقة سيئة فعندما طلب الى دول العالم التوقيع عليها منذ ربع قرن والتعهد بعدم السعي للحصول على اسلحة نووية وعدت الدول النووية مقابل ذلك بأن تنزع الاخيرة اسلحتها النووية وتوفر التكنولوجيا النووية للاغراض السلمية للدول النامية الموقعة على المعاهدة، لكن الذي حدث هو ان المعاهدة رسخت التفوق العسكري والسياسي للدول النووية واحاطته بهالة لايسمح لأحد المساس بها.

ولم تلتزم الدول النووية بابسط بنود هذه المعاهدة وواصلت انتاجها

وتخزينها، كما ان الدول النووية قامت بمساعدة بعض الدول لتنمية سلاحها النووي.

المآخذ على المعاهدة:

– قبل كل شيء فانها تقيد الدول غير النووية الموقعة عليها في الوقت الذي تترك الاطراف خارج هذه المعاهدة دون قيود مما يؤدي الى تحرك بعض هذه الاطراف نحو امتلاك السلاح الفتاك وخاصة اذا كانت بعض الدول النووية تغض الطرف عن مثل هذه النشاطات بل وتدعمها في احيان اخرى وهذا امر على درجة من الاهمية.

– ان معاهدة من هذا النوع يجب ان تكون عالمية الشمول لايستثنى احد من التوقيع عليها، وهذا لم يحصل.

– ان الولايات المتحدة تريد ان تفرض على العرب قبول هذه الاستثنائية للكيان الصهيوني واعتباره امرا واقعا، لابل طبيعيا تحت ذرائع الامن الصهيونية التي لاتنتهي.

– ان التوقيع على التمديد الدائم لمعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية لاينسجم الا مع مصالح اعضاء النادي النووي والاجدى تمديد هذه المعاهدة لفترات محددة غير طويلة ثم تجديدها في حال قدمت الدول النووية خطوات ملموسة على طريق الهدف الاساسي للمعاهدة ايجاد عالم لارعب نووي فيه سواء بتخفيف كبير وملحوظ وتدريجي ووفق برنامج محدد.

ليس المهم هنا اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية في حد ذاتها، بل علاقات القوة والتجبر التي تكمن وراءها الاتفاقية، كما تمت واحدة من الظواهر والاحداث المتكررة التي نستطيع من خلالها التعرف الى طبيعة الهيمنة التي تمارسها الادارة الاميركية على العالم بأسره وخصوصا الشعوب الضعيفة المستسلمة منها ونوعية اللغة التي نستعملها في عملية فرض هذه الهيمنة وترسيخها متجاهلة مصالح الطرف الاخر ومعنوياته.

– تزداد القناعة عند صانعي القرار السياسي الاميركي انه من المفيد لهم استعمال لغة القوة ووسائل الفرض والضغط والتهديد كبديل لوسائل الاقناع والتفاوض الحر المبني على الاحترام المتبادل واتخاذ مصالح الشعوب الاخرى بعين الاعتبار، وكلما تبين ان قيادات الامم الاخرى وشعوبها مستعدة لتقبل مثل هذه الوسائل والرضوخ اليها ترسخت القناعة لدى الادارة الاميركية بجدوى

منهج التعامل مع الآخر من موقع القوة الغاشمة، وتعمقت منهجيتها.

– لاتكمن المشكلة فقط (من الزاوية التي تعنينا هنا) هي ازدواجية وانتقائية في سلوك الادارة الاميركية ومفاهيمها، فهذا أمر معروف ولم يعد يحرج اميركا. اذ انها في مقابل اصرارها على موافقة مختلف الامم على هذه الاتفاقية رفضت ذكر اية، اشارة الى اسرائيل في هذا المجال. ومن ناحيتها، اعلنت اسرائيل امعانا بالاهانة للعرب انها لن توقع على اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية «حتى تدخل جميع دول المنطقة بما فيها ايران، في اتفاقات سلمية مع الدولة اليهودية» (الواشنطن بوست ١٢ أيار ١٩٩٥).

ماهي الآفاق المستقبلية ؟

ليس من المستبعد ا والمستغرب حصول مجابهة سياسية في المستقبل بين الولايات المتحدة واسرائيل اذا ماحدث اختلال في ميزان المصالح المشتركة بين الجانبين في المنطقة او احتدم التنافس على نفط وموقع واسواق «الشرق الاوسط» في مثل هذه الحالة – والاحتمالات غير مستبعدة – تكون القوة العسكرية الاسرائيلية من العوامل المقررة لطبيعة العلاقات – التي قد تستجد – بين واشنطن وتل ابيب، صحيح ان اسرائيل لاتقوى على طرد النفوذ الاميركي من المنطقة. لكن من الممكن ان تكون الولايات المتحدة عاجزة عن «ابعاد» او «تقليص» الطموح الاسرائيلي اذا ماتجاوز الحدود التي لاترضى بها واشنطن.

وفي المدة الاخيرة بعد الحديث عن النشاط النووي الايراني وتردد بعض الدول العربية في توقيع معاهدة الاسلحة النووية باتت اسرائيل تعلن مواربة انها اذا كانت «مهمة» بانها اول طرف ادخل اسلحة نووية الى «الشرق الاوسط» فانها ستكون آخر من يفكر بوضع حد لقدراته النووية.

وان اسرائيل عندما توصلت الى اطلاق قمر «افق – ٣ –» كانت قد سعت بتعاون وثيق مع الولايات المتحدة الى تطوير نسخ عدة من صواريخ عسكرية هدفت في الاساس الى حمل مافي باطن الارض من رؤوس نووية اضافة الى صواريخ «مدنية» واقمار مهمتها تعطيل الاتصالات السلكية واللاسلكية في الاقطار العربية او للسيطرة عليها والتقاطها.

واخيرا انه من الواضح جدا ان التمديد النهائي للمعاهدة لايغير الشيء الكثير في الخريطة النووية، حيث انها تكرس احتكار مجموعة من الدول القوية لهذا السلاح وتترك الباب مفتوحا امام بعض الدول الاقليمية غير الموقعة للاستمرار في

تطوير جهودها من اجل الحصول على السلاح النووي.

وخلاصة القول: فان التجديد النهائي للمعاهدة يفتح فصلا جديدا في تاريخ المعاهدة وهو أمر يبقى غير كاف لمنع الانتشار النووي فهذا الامر لايمكن ان يتحقق الا بمواصلة الدول النووية لمفاوضاتها من اجل بلوغ الخيار الصفر، أي عالم دون اسلحة نووية، وفي الوقت نفسه العمل على ايجاد تسويات للازمات والصراعات الاقليمية على اساس احترام مبادىء العدالة والحقوق المشروعة للشعوب دون تحيز.

المراجع

- مجلة استراتيجيا /٨٦/ نيسان ١٩٨٩ - ٩٢ تشرين ثاني ١٩٨٩
- /٩٦/ شباط ١٩٩٠ - /٩٨/ نيسان ١٩٩٠ - /١٠١/ تموز ١٩٩٠.
- مجموعة وثائق صادرة عن مركز تنسيق الحملة الدولية لنزع الاسلحة النووية ومنع انتشارها (المنظمة الافرو اسيوية)
- مجلة الكفاح العربي: /٨٧٢/ ١٧/ ٤/ ١٩٩٥ - /٨٧٧/ ٢٥/ ٥/ ١٩٩٥.
- مجلة الاسبوع العربي /١٨٤٤/ ١٣/ ٢/ ١٩٩٥ - /١٨٥٣/ ١٧/ ٤/ ١٩٩٥.
- مجلة الوطن العربي: /٩٣٣/ ٢٠/ ١/ ١٩٩٥ - /٩٤٥/ ١٤/ ٤/ ١٩٩٥.
- مجلة الوسط: /١٥٦/ ٢٣/ ١/ ١٩٩٥ - /١٦٣/ ١٣/ ٣/ ١٩٩٥
- مجلة الحوادث: ٦/ ١٠/ ٣/ ١٩٩٥ - ٢٤/ ٥/ ١٩٩٥ / ٢٤/ - ٢٦/ ٥/ ١٩٩٥.
- تعميم صادر عن القيادة القومية للحزب رقم ٧٥٣ تاريخ ٢٧/ ٥/ ١٩٩٥.
- معلومات الاسبوع والمساء - مركز المعلومات القومي: ١٥/ ٣ - ١٦/ ٤ - ١٤/ ٥/ ١٩٩٥.
- جريدة الحياة: الاعداد الصادرة في التواريخ التالية: ٢٥/ ٢ - ٥/ ٣ - ٧/ ٣ - ٩/ ٣ - ١٠/ ٣ - ١١/ ٤ - ٢١/ ٤ - ٢٧/ ٤ - ٣/ ٥ - ١٠/ ٥ / ١٢/ ٥ / ٢٥/ ٥/ ١٩٩٥.
- جريدة السفير: ٢٠/ ٤ - ١١/ ٧/ ١٩٩٥
- جريدة تشرين: ١٤/ ٢ - ٢٢/ ٣ - ٤/ ٦/ ١٩٩٥.
- جريدة البعث: ٢٦/ ٢ - ١٤/ ٥/ ١٩٩٥
- جريدة الثورة: ٢٥/ ٢ - ٣٠/ ٤/ ١٩٩٥
- جريدة النداء: ٢٨/ ١ - ٢٥/ ٢ - ٢٢/ ٤/ ١٩٩٥
- جريدة الديار: ٢٧/ ١ - ١٧/ ٢ - ١١/ ٤/ ١٩٩٥
- جريدة الشرق الاوسط: ٣٠/ ١ - ٢٥/ ٢ - ٢٢/ ٤ - ١٢/ ٥ - ٢٣/ ٥ - ٢٦/ ٥/ ١٩٩٥.
- جريدة النهار: ٢٥/ ٢ - ٢٨/ ٣ - ١١/ ٤ - ٢٠/ ٤ - ٢١/ ٤/ ١٩٩٥.
- جريدة الاهالي المصرية: ٢٥/ ١ - ٨/ ٢ - ٢٢/ ٢/ ١٩٩٥
- جريدة القبس الكويتية: ٥/ ٢ - ٦/ ٢ - ٢٥/ ٢ - ٢٧/ ٢ - ٢٨/ ٢ - ٦/ ٣ - ٨/ ٣/ ١٩٩٥.

المستقبل في ظل الوضع الراهن للامة العربية

الرفيق د. فايز عز الدين

في عام يحتفل فيه العرب من محيطهم الى خليجهم بالذكرى الخمسين لتاسيس الجامعة العربية تلك المؤسسة القومية التي كانت - في ظروف تشكيلها وقتئذ - لاتستجيب لارادة المشروع السياسي للعرب في استعادة وحدتهم القومية التي افتقدوها منذ العصر الوسيط ولايزالون، ولاسيما حين كان يبدو أنها ستكون البديل عن الهدف الوحدوي أو انها ستعيق - ماأمكن - التطلع الوحدوي القومي في مرحلة مابعد الحرب الكونية الثانية وانجاز الاستقلال العربي - بعيدها - على أثر اشتداد النضال العربي ضد ظاهرة الاستعمار القديم واسقاط نظام المستعمرات الى غير رجعة.

وفي قراءة تاريخية سياسية للمرحلة العربية التي ابتدات منذ منتصف الاربعينات من هذا القرن سنلاحظ أن العرب - وان كانت ارادتهم السياسية في التحرر القومي قد فرضت على المحتل الاوروبي أن يخرج من ارض العروبة - الا ان الشأن التحرري والانساني للعرب لم يكن حقا معترفا به لدى الاوروبيين المستعمرين او لدى القوة التي فرضت نفسها على رأس خارطة القوى العالمية عبر نتائج الحرب العالمية الثانية وهي أمريكا.

وعليه - وقبل ان يحقق العرب أي انجاز من قبل جامعتهم العربية كان وعد بلفور قد وضع في حيز التنفيذ وشرعت بريطانيا الدولة المحتلة لفلسطين العربية بمساعدة العصابات الصهيونية في احتلال الارض الفلسطينية، واقامة الكيان

الاستيطاني، العنصري، التوسعي عليها، وفي تلك الحقبة التاريخية رأينا كيف ان الولايات المتحدة كانت جاهزة للاعتراف بالكيان الصهيوني قبل أن يعلن عن قيامه. كل ذلك كان يجري وكأنه سباق مع الزمن الغاية منه عدم تمكين العرب من أن يتقدموا اية خطوة باتجاه وحدتهم القومية، وعدم تمكين الجامعة نفسها من أن تلعب دور المؤسسة القومية المنظمة للعمل العربي المشترك، او المحرضة للعرب على التمسك الدائم بوحدة الهدف والمصير.

ولو تتبعنا الحدث العربي في الخمسينات، والستينات من هذا القرن سيظهر لنا كيف شنت الحروب العدوانية على الدول العربية التي باشرت عملية بناء اقتصاد الدولة على اسس حديثة، وتأميم الشركات الاجنبية، وربط الاستقلال الوطني بالتحرر الاجتماعي وبناء ديمقراطية النظام السياسي.

إن التاريخ السياسي للامة العربية في نصف القرن المنصرم يشير الى حقيقة الموقف الغربي المعادي للهدف الوحدوي كمشروع سياسي للعرب يعيدهم الى الوضع الطبيعي في التاريخ، والى حقيقة ان العرب يدركون - نظريا - خطورة ذلك على مشروعهم السياسي القومي ولايتصرفون - عمليا - باي اجراء مقابل، دفاعيا كان أم هجوميا، من اجل فرض حقهم المشروع كاية امة من امم الارض ترفض تجزئة ترابها القومي، وتسعى - بكل الوسائل - لانتزاع هذا الحق التاريخي الذي تناصره شرعة تقرير المصير لكافة الامم وفق مايتضمنه القانون الدولي، ومبادىء الامم المتحدة.

وإزاء هذه الحالة المتواصلة في النظام العربي الراهن، ولاسيما بعد أن تمكنت اسرائيل والداعم الغربي الامبريالي لها من حرمان العرب من استثمار النتائج العظيمة لحرب تشرين التحريرية على كافة الصعد ولاسيما صعيد قومية المعركة ووحدة الموقف العربي في الصراع ضد الكيان الصهيوني التوسعي.

ثم حين نجحت امريكا واسرائيل في استجرار السادات لدخول منطق الحلول الثنائية مع العدو وترك الخندق العربي الواحد. وكذلك حين سخرت القوى العربية ذات المرجعية الغربية لنسف كل منطق كفاحي للتضامن العربي الذي طرحته سورية القائد حافظ الاسد بعد الحركة التصحيحية المجيدة في عام ١٩٧٠.

واخيرا حين تم دفع نظام صدام حسين في العراق لاشعال نار حربين لاهدف لهما سوى تبديد قدرات العراق، والامة العربية بغير مكانها الصحيح ونسف أية امكانية للتفاهم العربي وخاصة بعد غزوه للكويت في

آب ١٩٩٠ حيث خلق تباينا خطيرا في الموقف العربي اضعف الامة العربية، وعطل دور مؤسستها القومية التي هي الجامعة العربية. كما سمح للتحالف الدولي الغربي بأن يدمر اقتصاد العراق وقوته العسكرية.

وبناء على هذا السياق التاريخي للحدث السياسي العربي تتوضح للباحث صورة التحديد الموضوعي للامح الوضعية العربية المستمرة منذ نصف قرن، وعلى الاخص سمات العصر الراهن العربي على ضوء مايحدث في النظام الدولي من زلزلة وتموج لم يصلا به الى حالة الاستقرار بعد.

وفي قراءتنا هذه سنوجه المسعى نحو توصيف الراهن السياسي العربي بهدفية التعرف على واقع حال العروبة بوصفها شعورا بعمق الارتباط بين ابناء الامة الواحدة، والقومية الواحدة، محاولين ان نربط بين الراهن الدولي ومنعكساته على الراهن العربي ومستقبل الامة العربية.

بادىء ذي بدء سنرى أنه - خلافا لمنطق العصر الذي يشهد المتغيرات الدولية تحت لافتة الاعتراف بالحق الانساني للقوميات المضطهدة بتقرير المصير واختيار النظام الاجتماعي الذي ترغبه - ممنوع ازدهار القومية العربية استمرارا للنهج العدواني على العرب الذي يمارسه الغرب الامبريالي، ويرافق ذلك عجز عربي واضح عن الرد الحاسم على الموقف الغربي المعادي للقومية العربية.

وبموازاة ذلك نجد أن العروبة - التي هي هوية وانتماء - تتعرض لخطط التزييف، والتشويه من الخارج الغربي والصهيوني ولايهتم من في النظام العربي - إذا استثنينا بعض الاطراف العربية وسورية في طليعتهم - بخطورة هذا التزييف والتشويه على المصير لمجموع الامة. كذلك لايحثهم هذا الامر المشترك على التفكير بمزيد من التقارب والتعاون، والتضامن.

ثانيا: ان العرب لايشعرون بضرورة وضع استراتيجية موحدة لمواجهة سياسات اختراق جبهة الامة العربية، والاستفراد بأقطارها - واحدا بعد الاخر وفرض منطق الهيمنة على هذا القطر او ذاك دون ان يجد في محيطه العربي من يناصره، ويضاف الى هذا ان من في النظام العربي لاينظر الى خطورة الآتي مع الزمان من تحالفات دولية جديدة، ومالها من مجال حيوي ربما يكون على حساب العرب ارضا، وشعبا، ومستقبلا.

ثالثا: ظهور منطق الحرص على الامن القطري والنظر اليه بأولوية مطلقة على الامن القومي ولو أدى هذا الامر الى البحث عن توفير المستلزمات مع الغريب

الاجنبي دون ان يبحث مستلزمات هذا الامن المقصود مع القريب العربي، والشريك الدائم بالمصير القومي، وهكذا تظهر البوادر الخطرة للدولة القطرية البديلة عن الدولة القومية.

رابعا: منذ السبعينات من هذا القرن وسياسة تعريب الصراع في المنطقة العربية يجند لها الغرب الداعم لاسرائيل كل الاجندة المطلوبة من اجل مشاغلة العرب، ودحر الجبهة الحقيقية التي يتوقف على الانتصار فيها مشروع وجود الامة العربية في الجغرافيا، وفي التاريخ.

خامسا: ان العرب حين ينطلقون من حقيقة ان المشروع الصهيوني في فلسطين العربية هو بالاساس يمثل التحدي الدائم، والمواجهة المستمرة للمشروع الوحدوي العربي سيعملون على رص الصفوف، وعدم فتح اية ثغرة في المشروع العربي، يفيد منها المشروع الصهيوني العنصري، الاحلالي، التوسعي.

سادسا: حين يدرك العرب خطورة سقوط القطب الاشتراكي من النظام الدولي وافتقادهم للقوة التي كانت تفرض – ولو نسبيا – منطق التوازن في استخدام القوة في العلاقات الدولية لابد ان يتحركوا نحو تحديد موضوعي لسياسة عمل عربي مشترك تضمن الامن القومي العربي، وتصون القضايا العادلة لهم.

سابعا: لابد ان يأخذ العرب بعين النظرة الجدية كل مايخطط له التحالف الغربي المعادي لاماني شعبنا من اجل توفير الامن للدولة الصهيونية العنصرية، التوسعية على اساس اضعاف الطرف العربي المقابل بحيث تكون اسرائيل العظمى مقابل العرب الضعفاء الذين لاوزن لهم في معايير القوة العسكرية بخاصة.

وعليه فالمطلوب من العرب – بشتى وسائل الضغط الدولي – أن يوقعوا على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية بينما ليس مطلوبا من اسرائيل هذا التوقيع. **ان ازدواجية النظرة، ومعايير التعامل في ظل سيادة القطبية الواحدة الداعمة لاسرائيل حصرا يستدعي من العرب المزيد من التقارب، والتلاحم، وتجميع القدرات حتى يوفروا القوة الرادعة الضامنة لاستمرار و جودهم على الارض العربية.**

ثامنا: ان الحالة الدولية الراهنة – على أثر المتغيرات النوعية على الصعيد الدولي – تنذر بالخطر على العرب والعروبة ولاسيما لجهة **معركة السلام العادل والشامل القائم على اساس المبادرة الامريكية، ومرجعية مدريد اذا لم يوقف**

عرب – أنفسهم – مسلسل التفريط، والتنازلات بدون مقابل أمام الكيان صهيوني، أو اذا استمروا في سياسة الاستخذاء للتحالف الغربي الداعم سرائيل والمعادي لقضايانا العربية العادلة، ولاسيما ان الطرفين فلسطيني ممثلا بياسر عرفات والنظام الاردني قد مارسا سياسة التفريط دون أدنى اعتبار لحقوق الاجيال العربية القادمة في استمرار النضال من أجل نتزاع الحقوق العربية كاملة غير منقوصة من منظور أن القضايا المصيرية هي لك للشعوب ولايجوز للأفراد ان يتصرفوا بها.

تاسعا: حين يدرس العرب بعناية المعايير الدولية الراهنة لمنطق القوة في لدولة المعنية سيجدون أن لديهم كامل معايير القوة التي تفرضهم على خارطة لقوى العالمية، وليس عليهم سوى أن يرتبطوا بأمجاد تراثهم العربي الاصيل، ان يجددوا تاريخ النصر والبطولات من خلال منطق جديد في العمل العربي لرسمي، والشعب الذي يؤدي الى مقاومة جادة للقطرية في التفكير، والاسلوب، الحركة.

عاشرا: ان على العرب ان يدركوا خطورة مايبيت للمنطقة العربية – عبر لطريقة الصهيونية في السلام الذي لايقوم على أي منطق للعدل – ويأتي في صيغة مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي يرسم له بأن يمارس الفك والتركيب لجغرافية المنطقة العربية، ولهويتها القومية حيث ينتظر – من قبل اسرائيل – أن يتم ادماج العرب في البنية الصهيونية، وفي المشروع الصهيوني السياسي، والاقتصادي والثقافي. باعتبار ان هذا المشروع يخطط لاسرائيل بأن تكون القوة العظمى القادرة على فرض سيطرتها على العرب.

ومع ذلك نلاحظ أن الذين سقطوا في سياسة التفريط، والحلول الثنائية المجحفة بحق شعبهم يهللون للسوق الشرق الاوسطية تحت ذرائع مختلفة، ويهيئون الجو العربي – في كل سعي لهم – لان يباشر التطبيع مع الكيان الصهيوني بدون النظر الى حقوق بقية الاطراف العربية في الارض والسيادة الوطنية، أو الى استعداد اسرائيل لانجاز عملية التسوية معهم انفسهم حتى النهاية.

ومحصلة هذه القراءة التحليلية للراهن السياسي العربي لابد أن نشير الى **اهمية استنفار روح الكفاح التاريخي في شخصية الامة العربية التي تتسم بخصب الحيوية والابداع وقابلية التجدد والانبعاث حتى تتوافر عناصر القوة العربية التي تحمي الثوابت القومية، والتاريخية، والحضارية**

للعرب كل العرب، ولابد ان يكون الطريق الى هذا من تحريض الشعور القومي عند العرب، وتفعيل الحركية التاريخية للقومية العربية فكريا، وسياسيا ، واقتصاديا، واجتماعيا. كما لابد أن يكون من كبريات نتائج هذا التفعيل تصحيح معادلة العلاقة، والتجادل بين الداخل العربي، والخارج العالمي بحيث ينتهي هذا التأثير التاريخي للخارج على الداخل لتعطيل اتجاه النضال القومي السليم فيه خاصة اذا تأكدنا – كعرب – أن روح سايكس بيكو (المعاهدة المعروفة) لاتزال الحقيقة الموجهة للسياسات الغربية الداعمة لاسرائيل.

ونهاية المطاف تعزز الحقيقة التي تقول: ان العرب الذين يتمسكون بالثوابت القومية، ويحرصون على تأصيل هويتهم وانتمائهم العربيين، ويكتشفون ماوراء الظاهر من السياسات الدولية التي تأتي في اطار مايسمونه بالنظام العالمي الجديد، وترمي الى خلق مشكلات اجتماعية، او اثنية ، او دينية تجعل العرب يخسرون دوما قوة توافقهم، او تضامنهم او توحدهم لابد – لهؤلاء العرب – من أن يتعلقوا – اكثر فاكثر – بهدف الوحدة العربية، ويعتبرونه عقيدتهم السياسية الراهنة. فالوحدة ليست عملا عابرا – كما نرى – ولاعملا تكتيكيا، ولا مسألة موسمية بل هي مسألة حياتية يتحدد على انتصارها منطق الوجود القومي للامة العربية، ومستقبل الشعب العربي برمته. وهذا مايراه حزب البعث العربي الاشتراكي وثورته في سورية بقيادة الرفيق **حافظ الأسد** الأمين العام للحزب رئيس الجمهورية حين تؤكد على اسماع العرب دوما أن الوحدة العربية ليست نظرية أو اجتهادا جاءت به الامة، بل هي قانون طبيعي وجدته الامة امامها، احسست به عفوا، ورسخته عقلا، واصبح على امتداد الحياة الانسانية – الناظم البديهي للعلاقات بين أبناء الامة الواحدة. واذا كانت ظروف شاذة طارئة قد عملت عكس اتجاهه فمن المفروض أن يتواصل النضال العربي حتى تتم ازالة تلك الظروف، وتتحقق صورة الوضع الطبيعي لامتنا في التاريخ.

وعليه فإننا لم نجد امة في العالم جزئت وحدة ترابها القومي الا وتناضل من اجل استعادة الوحدة القومية للارض والشعب على حد سواء، فتحقيق الوحدة هو تحقيق لذاتها، واحياء لعناصر وجودها الفاعل.

المنشأ التاريخي والبعد الاقتصادي للسوق الشرق اوسطية

الرفيق د. حيان سليمان

تعود تسمية **السوق شرق اوسطية** الى مصطلح الشرق الاوسط الذي يقصد به حسب دائرة المعارف الامريكية المنطقة التي تضم الدول التالية:

(البحرين – قبرص – مصر – ايران – العراق – اسرائيل – الاردن – الكويت – لبنان – عُمان – قطر – السعودية – السودان – سورية – تركيا – الامارات – اليمن)

ظهرت هذه التسمية بعد الحرب العالمية الثانية وهي من صنع الحلفاء وسبب التسمية هو توسط هذه الدول بين القارات الثلاث(آسيا – افريقيا – اوربا) وبغية تمييزها عن مصطلحي الشرق الادنى والاقصى ومعيار التمييز هو البعد والقرب من انكلترا.

وهذه التسمية تستثني بقية الدول العربية (ليبيا – الجزائر – تونس – المغرب – موريتانيا) **علما ان مفهوم الامة العربية والوطن العربي في نظرنا اقدم من مفهوم السوق « الشرق اوسطية» ومرتكز على عوامل واسس قوية جذورها ممتدة في عمق التاريخ وعلى كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والثقافية...الخ** فلماذا التركيز على هذه السوق ونسيان السوق العربية المشتركة.

وحول ادخال ايران وتركيا وقبرص في هذه السوق فنحن نملك علاقات قوية وعلى كافة المستويات مع هذه الدول فما الجديد؟ الجديد هو ادخال اسرائيل الى

المنطقة ودمجها في نسيجها معتمدة على اوهام توراتية ممثلة بطرد شعب من ارضه واحضار يهود الشتات الى فلسطين « ارض الميعاد» الجوهر في ذلك هو العزف على لحن جديد يتجلى بالانتقال من مفهوم القومية العربية الى الاقليمية وضرورة جمع هذه الدول في مجموعة اقليمية وضرب فكرة السوق العربية واحلال محلها السوق الشرق اوسطية التي نواتها الحقيقية اسرائيل .

والهدف هو تصفية فكرة الوطن العربي وتحويل الصراع عن جوهره الحقيقي وتحويله الى استثمار لموارد المنطقة لمصلحة الممثل الاسرائيلي وهذا مايذكرنا بحلم الصهيوني « تيودور هرتزل» حول تشكيل كومنولث شرق اوسطي يكون فيه لاسرائيل دور القيادة والريادة وكان من الداعين الى ضرورة تامين السيطرة الاسرائيلية على موارد المنطقة باكملها.

لذلك فالموضوع يطرح الآن في اغلب الادبيات الاقتصادية والسياسية ويتم تناوله بين مؤيد ومعارض ومتشائم ومتفائل وبين من يرى في هذه السوق بانها مربحة لكل الاطراف وآخر يرى بان المستفيد هو اسرائيل والخاسر هي البلدان العربية ونحن سنتناول الموضوع من ذاته اي من جوهره لان اي ظاهرة اقتصادية يجب فهمها بمراحل تطورها التاريخي وبعدها الزماني والمكاني فموضوع هذه السوق ارتبط مع بداية الحركة الصهيونية وتطور مع الانتصارات العسكرية الاسرائيلية وعبر« أبا إبان» وزير الخارجية الاسرائيلي الاسبق بدقة عن المطامع الصهيونية الحقيقية مستمدا الثقة من نتائج حرب ١٩٦٧ حيث قال:

«إن امل اسرائيل هو ان تصبح الولايات المتحدة الصغرى ونحن لانريد ان تكون لنا علاقات مع الشرق الاوسط على غرار العلاقات القائمة بين سورية ولبنان ولكننا نريدها علاقات الولايات المتحدة الامريكية مع بلدان امريكا اللاتينية من حيث التعامل الاقتصادي مع ملاحظة الفوارق التاريخية والثقافية واللغوية ونريد ايضا المحافظة على طابعنا الغربي».

إذن المشروع المطروح لايتعدى كون العلاقة علاقة تبعية بين مركز واطراف وتهدف الى ربط اقتصاديات المنطقة بالاقتصاد الاسرائيلي كي تتحول اسرائيل الى سنغافورة المنطقة كما يؤكد القادة الصهاينة.

واكد مناحيم بيغن **بان جوهر هذه السوق يتجلى بمزاوجة بين راس المال العربي والعمالة العربية وخاصة المصرية والعقلية الاسرائيلية**

هل هناك عنصرية اكثر من هذا؟ هل العقلية الاسرائيلية مميزة عن غيرها؟

واكد حاييم هرتسوغ الرئيس الاسرائيلي السابق الذي دعى الى الدمج بين

ماوصفه الشخصية اللاهوتية والشخصية الاقتصادية للدولة ويضيف قائلا: « ومع هذا تبدو المواصفات الاقتصادية اكثر جاذبية وفاعلية ولامشكلة في الامساك بالاعصاب الرئيسة لاقتصاديات العرب».

هذا ما عبر عنه « جاك ديلور» رئيس المجموعة الاوربية السابق **بان الاسرائيلين يملكون الكثير من الاواني الفارغة لاستيعاب المال العربي»**

هذا هو تخطيط القادة الصهاينة داخل وخارج اسرائيل لهذه السوق ويظهر بشكل واضح كيف ان الهدف هو استعمار المنطقة اقتصاديا ولقد عبر عن ذلك المعلق السياسي الاسرائيلي« رئيف ثيل» قائلا: « هذه عربة السمتقبل ولكن من هو الحصان».

والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو كيف ينظر القادة الاسرائيليون الآن الى مشروع السوق الشرق اوسطية؟ إن الجواب على ذلك نراه بشكل واضح فيما اورده وزير خارجية اسرائيل شمعون بيريز في كتابه « الشرق الاوسط الجديد» الذي يعتبر تتويجا للفكر الصهيوني بكافة احزابه وقبل اصدار كتابه هذا اكد «ان شرق اوسط جديد تكون حدوده مفتوحة على اساس برامج تطوير اقليمية هو وحده الذي يستطيع نقل قضية الحدود والمناطق الى شيء اقل اهمية».

إن مجموعة الفوائد مثل النفط السعودي والمياه التركية والسوق المصرية والمعرفة الاسرائيلية هي اقليمية اكثر منها وطنية».

اذن الموضوع كله محاولة اخفاء الطابع الاستعماري للكيان الصهيوني وعدم الاعتراف باحتلال ارض الغير ونسيان واقع العدوان الاسرائيلي اليومي على الارض العربية رغم الادانة الدولية.

ويؤكد شمعون بيريز في كتابه قائلا« اسرائيل دولة متقدمة في محيط متخلف من البلدان العربية التي ترحب بالدور الاسرائيلي القيادي على كافة الصعد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية».

هل هناك من تجاهل للحضارة العربية اكثر من هذا؟ لم يخف شمعون بيريز اهدافه الحقيقية التي تتركز في ضرورة السيطرة الاقتصادية ورفع المقاطعة العربية وفتح سوق قوامه ٣٠٠ مليون مستهلك امام البضائع الاسرائيلية وسعتها اكثر من ٢٠٠ مليار دولار ولذلك يقول« إن اسرائيل الكبرى هي في حجم السوق التي تسيطر عليها».

إن منظري الفكر الصهيوني انطلقوا من مصلحة اسرائيل الوحيدة مستفيدين من التفكك العربي والحالة السيئة للامة العربية والانفراد ببعض الانظمة

وتوقيع اتفاقيات تجسد المصلحة الاسرائيلية بعد ايام قليلة من اتفاق اوسلو قال منظر هذه السوق:« لن تكون هناك تسوية دائمة اذا لم يقم شرق اوسط جديد خصوصا في ثلاثة امور الحرب على الصحراء من اجل انتاج الغذاء – تطوير السياحة التي هي صناعة كبيرة – وكذلك سياسة واقامة بنية تحتية».

يتميز الفكر الصهيوني بضبابية المواضيع وبالتلميح لا بالتصريح والاستفادة من كل التحولات التي تجري في العالم كانهيار الاتحاد السوفياتي والوحدة الاوربية واتفاقية الغات العالمية وتوحيد المانيا واتفاقية النافتا...الخ

واسرائيل وجدت بقوة غربية واعتبرت كتوظيف امبريالي خالص ترتبط ربحيته بوظيفته العدوانية من خلال حراسة المصالح الامبريالية والرأسمالية في الوطن العربي وما هذه السوق الا تجسيدا لذلك ويقول بيريز في الصفحة «١٤» من كتابه« خلال محادثاتي العديدة مع الشخصيات الاوربية خلال السنة الاولى من حكومة العمل رسمنا برنامجا خاصا لشرق اوسط جديد بعد الخطة الاوربية يقوم على التعاون الاقتصادي اولا وقد حفزت هذه الفكرة مخيلات العديد من حلفاء اسرائيل».

الموضوع واضح تماما **كانت مهمة اسرائيل ضرب الطموحات العربية في الوحدة والتحرر والتقدم والآن اصبحت مهمتها السيطرة على موارد المنطقة لصالحها وصالح حلفائها .**

إن تناولنا لهذا الموضوع ليس من العجالة التاريخية بل لاننا نسمع يوميا باصوات منادية به ومروجة له وتتراوح اسباب ذلك بين من لهم مصالح تجارية ضيقة ونفع ذاتي وقصر نظر سياسي وكذلك من متذمرين من فساد احوال مجتمعاتهم ومنظرين يرون ان نمط الحياة الغربية هو الغاية ومما يستدعي الاستغراب ان نجد احد قادة منظمة التحرير الفلسطينية وهو يمجد بالفكر الصهيوني فلقد كتب بسام ابو شريف رسالة الى شمعون بيريز قائلا:« اننا نكبر فيك رؤيتك الواضحة للمستقبل وقدرتك على التقاط الجديد في هذا العالم وافكارك الاصلية الهادفة الى خلق شرق اوسط جديد ونحن نشارك ذلك وحين نفحص بعمق موقف الوزراء الاسرائيليين تبرز انت من بينهم باعتبارك الانسان الذي يتوافر على شخصية تاريخية كافية لكي يستطيع البدء ببناء مستقبل افضل».

هل من المعقول ان تصدر هذه الشهادة عن مسؤول فلسطيني كبير؟ هل نسي او تناسى اعمال اسرائيل اليومية في ارضنا العربية وخاصة بمباركة شمعون

بيريز؟

هل هذا تعبير عن العجز المطلق؟ اليس هذا التصريح دافعا لكل حملة الاقلام والمؤمنين بالفكر العربي القومي بضرورة استنهاض كل القوى للوقوف بوجه هذا المخطط؟!

اليس أعداء الشخصية والثورة من الداخل؟!

ردنا على ذلك لن يكون الا من خلال ماقاله وعبر عنه شمعون بيريز، فيقول في الصفحة /١١/ من كتابه الذي تضمن رسالة السيد بسام ابو شريف لقد اسسنا دولة اسرائيل الحديثة وجددنا استقلال الشعب اليهودي في وطنه الغابر».

فأين ارض الشعب الفلسطيني؟ ولمصلحة من استشهد الكثير من الشهداء الذين قال عنهم الرفيق الامين العام للحزب (هم اكرم من في الدنيا وانبل بني البشر) وماهو مصير من هجر من ارضه ومنظر السوق يقول في الصفحة ٢٠٩. (اذا قبلت العودة ستمسح الوجه القومي لدولة اسرائيل وتحول الاغلبية اليهودية الى اقلية، وبالتالي فليس هناك فرصة لقبولها سواء الان او في المستقبل) ويقول ايضا من الصفحة ٨٦ من كتابه:

(ان عودة اللاجئين تعني الغاء حق تقرير المصير بالنسبة للاسرائيليين) لم يقف تضليل بيريز عند هذا الحد بل تجاوزه الى محاولة الغاء القضية العربية المركزية ويقول (في الماضي كانت المشكلة الفلسطينية تشكل القضية المركزية من الصراع العربي الاسرائيلي وهو امر لم يعد موجودا الان .. وقد اصبحت القضية المركزية التهديد النووي...).

والسؤال من يشجع امتلاك الاسلحة النووية في المنطقة؟ من يرفض الانضمام الى اتفاقية الحد من انتشار السلاح النووي؟

من خلال ماسبق ومن خلال تصريحات القادة الصهاينة يتجلى الهدف الحقيقي لهذه السوق وهو ربط المنطقة باسرائيل وضمان تفوقها الاقتصادي كما تفوقت في المجال العسكري ومن هنا كان الاقبال الشديد على «مؤتمر الدار البيضاء» الذي رفضت سورية المشاركة به ووصفته المجلات العالمية بأنه كان مؤتمرا اسرائيليا – لم يبق امام الغطرسة الاسرائيلية الا الموقف السوري الوطني بقيادة الحزب والامين المؤتمن السيد الرئيس حافظ الأسد الذي اكد باننا نملك قوتين قوة الحق الساطع والشعب الواسع وباننا نريد سلاما عادلا منسجما مع قرارات الامم المتحدة ولانتنازل عن ذرة تراب واحدة من تراب الجولان.

تبعا لما تقدم لابد من طرح العديد من الاسئلة: هل المقومات الاقتصادية للسوق الشرق اوسطية موجودة؟ هل الاقتصاد الاسرائيلي مخول بقيادة اقتصاديات المنطقة؟ هل ستتحقق مصلحة كل الاطراف من هذه السوق؟ أم هل سنصل الى حالة تشبه حالة **دول الشمال والجنوب**؟! اسئلة واسئلة كثيرة يمكن ان نطرحها وكلها تدعو الى حوار هادىء علمي بعيد عن التعصب والجهل.

برأينا ان أول مقومات الاندماج في سوق واحدة هو تشابه البنى التحتية والقدرات الانتاجية في كل طرف حتى لاتتحول العلاقة الى استقطاب وطرف يزداد غنى والاخر فقرا ومعادلة هذه السوق مبنية على اساس مصلحة اسرائيل تتجلى المزاوجة بين الثروات العربية واليد العاملة الرخيصة والمهارة والعقلية الاسرائيلية.

ان الاقتصاد الاسرائيلي يتميز بقلة الموارد الطبيعية والاعتماد على استيرادها وحاجته الى مصادر الطاقة حيث يستورد ٩٨٪ من احتياجاته البترولية... ومن هنا نجد ان متطلبات الاقتصاد الاسرائيلي موجودة في المنطقة العربية ولهذا اكد شيمون بيريز منظر هذه السوق في اكثر من مرة:
(يتوجب على اسرائيل والفلسطينيين والاردن ان ينفصلوا سياسيا ليتزاوجوا اقتصاديا، وانهم اي الثلاثة يحتاجون الى منطقة تجارة حرة اسرائيلية اردنية فلسطينية)، ومن جهة اخرى ان مشروع السوق قائم على اساس حرية انتقال رؤوس الاموال والاشخاص والقوى العاملة وتبادل البضائع والمنتجات الوطنية وحرية اقامة العمل وممارسة النشاط الاقتصادي وحرية الاقامة والترانزيت واستعمال وسائط النقل.

ان كل هذه العوامل وحسب الواقع الحالي ستجري لمصلحة الاقتصاد الاسرائيلي وستزيد من تعميق الهوة بين الاقتصادين. اما رأينا حول قوة الاقتصاد الاسرائيلي وامكانية تطوير الاقتصاديات الاخرى فسنعالج هذه القضية من واقع الاقتصاد الصهيوني، اذا انه ليس بهذه القوة التي تدغدغ احلامنا بالغد المشرق، انه اقتصاد يعتمد على المعونات الخارجية ولقد بلغت المساعدات الامريكية منذ قيام الدولة العبرية وحتى عام ١٩٨٩ حوالي ٤٧ مليار دولار، وإن اسرائيل تستهلك ضعف ماتنتج وتستورد اكثر من ٥٠٪ مما تصدر، وتنفق الحكومة الاسرائيلية ثلاث اضعاف ماتقوم بتحصيله من ضرائب كما ان الميزان التجاري الاسرائيلي يعاني من خسارة دائمة وابتداء منذ الخمسينات وكان العجز التجاري سنة ١٩٨٥ حوالي ١٫٥١٦ مليار دولار وارتفع عام ١٩٨٦

الى ١٫٨٧٠ مليار دولار ووصل عام ١٩٩٠ الى ٣٫٥ مليار دولار وعام ١٩٩١ الى ٥٫٢ مليار دولار وعام ١٩٩٢ الى ٦٫٢ مليار دولار.

وان عجز الميزان التجاري ليس عرضا بل يرتبط بجوهر وطبيعة الاقتصاد الاسرائيلي للاسباب التالية: التي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر: **انه اقتصاد عسكري يعتمد على الصناعات العسكرية واكثر صادراته تاتي من هذه الصناعة كما يتميز بالمستوى التقني والفني الضعيف وعدم قدرة المنتجات الاسرائيلية على المنافسة خارجيا، وتاثير المقاطعة العربية واستجابة بعض الدول لذلك وامتناع الشركات الكبرى العالمية من توقيع اتفاقيات مع اسرائيل وتدني الاستثمارات الاجنبية. ويعاني من المديونية الكبيرة حيث وصلت عام ١٩٩٣ الى اكثر من ٢٤ مليار دولار. وزاد عجز ميزان المدفوعات عن ٢٫٥ مليار دولار ووصل التضخم الى ارقام كبيرة لانجد مثيلا لها في الدول الاخرى.**

وتتازم ظاهرة البطالة فقد وصل عدد العاملين في اسرائيل عام ١٩٩٢ الى ١٫٩ مليون عامل وكان عدد العاطلين عن العمل ٢٢٨ الف عامل.

اضافة الى امور اخرى تتعلق بالبنية الهيكلية للمجتمع الاسرائيلي من تناقض بين اليهود والعرب وتناقض بين اليهود الغربيين والشرقيين. بعد هذا هل مثل هذا الاقتصاد قادر ان يقود اقتصاديات المنطقة؟

وحول موضوع مصلحة من تتحقق من هذه السوق؟ برأينا ان الهدف البعيد والقريب لها هو ضمان تفوق اسرائيل وهو جوهر الاستراتيجية الامريكية وحلفائها كي تبقى رأس حربة تساعدها في التغلغل في المنطقة التي تعتبر من اغنى المناطق في العالم.

واذا كان هناك حدود لمطامع الصهيونية الاقليمية فليس لها حدود لمطامعها الاقتصادية. ان الهاجس الحقيقي لاسرائيل هو الخوف من المستقبل وخاصة الاقتصادي. لاعتمادها بالدرجة الاولى على المساعدات الامريكية التي تؤخذ من المواطن الامريكي.

وبدأت اسرائيل بالبحث عن بدائل لذلك، فلم تجد افضل من مشروع هذه السوق الذي يعتبر متنفس حقيقي لها من خلال تامين كل الخامات والمواد واليد العاملة الرخيصة وفتح المجال واسعا امام سلعها والاستفادة من مزايا الوفورات المتحققة الناتجة عن تخفيض تكاليف النقل من والى الكيان الصهيوني... وبالتالي فالرابح هو اسرائيل والخاسر الوحيد هو العرب. ومن هذا الواقع نرى ان تجربة

الشمال والجنوب تتكرر عندنا. لذلك لابد من التصدي لهذا المشروع حتى لانفقد مستقبلنا، ومقومات نجاحنا موجودة ولاتتطلب الا تعميق التعاون العربي واحياء السوق العربية المشتركة وزيادة التبادل بين الدول العربية. فهل من المعقول ان لاتزيد نسبة التبادل بين الدول العربية عن ٧٪! ونذكر من الامكانات المتاحة التي نمتلكها على سبيل المثال لاالحصر.

ان مساحة الوطن العربي تبلغ ١٠،٣٪ من مساحة العالم اي ١٤ مليون كم٢ ولو استغلت اراضي السودان الزراعية لكانت كافية لامداد الوطن العربي باكمله بالمنتجات الغذائية. ويضم الوطن العربي ٥٥٪ من الاحتياطي النفطي العالمي و ٣٩٪ من انتاج العالم.

فالرد الطبيعي على السوق الشرق اوسطية هو بالاستثمار العقلاني الاقتصادي لمواردنا وامكانياتنا ويجب ان لاننتظر ان الحل سيأتي من عالم الغيب وان لاتهدر الفرص المتاحة امامنا وضرورة وضع استراتيجية كاملة متكاملة للتطور العربي محددين الاهداف بدقة ومنطلقين من امكاناتنا الواقعية. وكما اكد الامين العام لحزبنا الرئيس القائد حافظ الأسد في الذكرى السادسة والعشرين لثورة آذار تاريخ ٨/٣/١٩٨٩ **(لاريب في ان اوضاعنا اليوم افضل كثيرا مما كانت، عندما تحدثت عن مصاعبنا الاقتصادية ونتوقع ان تكون افضل مما هي الان، خلال زمن نامل الا يكون طويلا. فاقتصادنا متين الاساس، وامكانياتنا جيدة ومواردنا ننميها باستمرار.. وهذا يتطلب منا ان نعمل كثيرا، وان نرفع وتيرة العمل، وننمي حس المسؤولية الجماعية. مدركين جميعا ان مايصيب الوطن من اذى، يصيب كل فرد منا، لايسلم منه رجل او امرأة او شيخ او شاب او طفل، وان كل نجاح يحققه الوطن يعم الجميع).**

المراجع

- الدولة التسلطية في المشرق العربي د. خلدون حسن النقيب مركز دراسات الوحدة العربية - الطبعة الاولى ايار ١٩٩١ ص٤٦.
- جريدة الثورة العدد ٩٣٤٧ تاريخ ١٦/٢/١٩٩٤
- الاهرام الاقتصادي تاريخ ١٠/١٠/١٩٩٣ د. محمد وهبة.
- الطليعة: العدد الاول ١٩٩٥ ص٣٨.

- موضوعات ندوة فكرية سياسية للحزب الشيوعي الفلسطيني ٣، ٤، ٥، ٦ من كتاب ضد «الشرق الاوسط الجديد».

مشاريع الهيمنة على المياه العربية في اطار الصراع العربي الصهيوني

الرفيق. نايف صياغه

ارتبط مصير الانسان منذ القدم بتوفر الماء، وخاصة المواطن العربي حيث يقع الوطن العربي في جزء من اكثر مناطق العالم جفافا، وقد عاش المواطن العربي في البدء متنقلا مع مواشيه طلبا للكلأ «الماء والمرعى» وبنى حضارته عندما استقر في اماكن تواجد المياه كبلاد الرافدين وحوض النيل، ولايغيب عن البال ان الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية الى اطرافها ومن ثم الى افريقيا كان بسبب انهيار سد مارب وشح المياه في الجزيرة العربية وفي الوقت الحاضر ومع تزايد السكان ونقص تدفق المياه كان لابد من اقامة خطط مستقبلية لتوفير المياه للانسان والحيوان والزراعة. ولهذا فان مشكلة توفير المياه اليوم، وحماية الثروة المائية، تعد من اكثر مشاكل المنطقة الحاحا.

مصادر المياه في الوطن العربي:

ان اهم مصادر المياه في الوطن العربي هي الانهار ثم الينابيع ثم المياه الجوفية والسدود السطحية ولكن الانهار تبقى الاهم مثل: **دجلة والفرات والنيل** وغيرها، وهذه الانهار تتحكم بها /٨/ دول اجنبية هي تركيا - اثيوبيا - اوغندا - كينيا - زائير - السنغال - غينيا - وغانا. الى جانب سيطرة اسرائيل على جزء من الموارد المائية العربية سورية - لبنان - الاردن - وفلسطين وان هذه الموارد تتعرض لمخاطر عديدة ياتي في مقدمتها الخطر الصهيوني.

المخاطر الاسرائيلية:

كانت المياه العربية ولاتزال تشغل حيزا هاما في التفكير الاستراتيجي الصهيوني واستحوذت على اهتمام خاص في المشروع الاستيطاني الصهيوني قبل وبعد عام النكبة ١٩٤٨ ومنذ نشاتها وضعت اسرائيل تفاصيل خطة مستمرة حول مايسمى «**بالسياسة المائية الاستراتيجية لاسرائيل**» وتتلخص الخطة باستقلال كامل لجميع مصادر المياه الواقعة تحت سيطرتها. وفي عام ١٩٤٩ استولت اسرائيل على مصادر المياه العربية واعتبرتها ملكا خاصا لها، وشكلت مؤسسة متخصصة بمصلحة المياه تابعة لوزارة الزراعة الاسرائيلية وقضية المياه في اسرائيل تعد الموجه الاول لسياستها التوسعية. فقد اراد بن غوريون أن تشمل دولته عام ١٩٤١ شرقي الاردن والنقب ومياه نهري الاردن والليطاني. وزاد اهتمام اسرائيل بمياه الليطاني في لبنان بشكل مباشر، وتم لهم ذلك بعد غزو لبنان عام ١٩٨٢ **حيث تم سرقة ٤٤٠ مليون م٣ من المياه اللبنانية الى داخل اسرائيل بانابيب تحت الارض.**

اما نهر الاردن واليرموك فان الصهاينة لم يخفوا رغبتهم بالاستيلاء على مياههما بسبب موقعهما ضمن المنطقة التي يخططون للسيطرة عليها، فقد اكد بن غوريون عام ١٩٢٠ في رسالة الى حزب العمال البريطاني ضرورة ادراج موارد المياه التي يعتمد عليها مستقبل اسرائيل مركزا على الانهر الثلاثة: الاردن الليطاني واليرموك، وطالبت الحركة الصهيونية المفوض السامي البريطاني في فلسطين باتخاذ الاجراءات لتنفيذ هذه الفكرة، كما ان للجولان وجبل الشيخ مكانة خاصة في الاستراتيجية المائية الصهيونية فاسرائيل تحصل على ثلث استهلاكها المائي من هذه المنطقة، وبعد عدوان حزيران عام ١٩٦٧ سيطرة اسرائيل على ١٥٠٠كم٢ من اراضي الجولان، وسيطرت على نهر الاردن والينابيع والعيون الكثيرة في الجولان، اضافة الى استنزاف المياه الجوفية. وخلقت ازمة شديدة للسكان العرب ليهجروا ديارهم كما تعمدت في سياستها تهديد البيئة في الاراضي العربية المحتلة وتعريضها للتصحر. ومعروف ان ملوحة قطاع غزة وصلت حد الخطر، وستؤدي سياسة اسرائيل المائية في الاراضي المحتلة الى تغيير في التركيب البيئي، وتهديد مستقبل الحياة بشكل طبيعي وتعتمد سياسة تعطيش السكان حيث تبيعهم الماء وتمنعهم من حفر الآبار. وتقيم اسرائيل ٢٥ مشروعا للمياه لانتاج ٩٥٠ مليون م٣ سنويا، وقد اعلنت صيف ١٩٨٠ **مشروعا بشق قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الميت بطول ١١٤كم لتوليد الطاقة وتوفير**

المياه اللازمة لتبريد المحطات النووية في النقب، واقامة محطات تحلية المياه لري النقب الشمالي، وتاسيس المستعمرات كما تأخذ من مياه الضفة الغربية ٨٥٠ مليون م٣ وتترك للفلسطينيين ٥٪ فقط وتأخذ من الجولان ٢٠٠ مليون م٣ ومن الليطاني ٥٠٠ مليون م٣ وبذلك تسطو على ماقيمته ١٦٣٠ مليون م٣ من مياه الاراضي العربية التي احتلها بعد عدوان ١٩٦٧.

اما على الجانب الآخر فإن اطماع اسرائيل في مياه نهر النيل تعود الى عام ١٩٠٣ عندما اقترح /هرتزل/ على بريطانيا التي تحكم مصر آنذاك توطيد اليهود في سيناء كخطوة اولى نحو اغتصاب فلسطين مع اقتراح بفكرة استغلال نهر النيل لاروائها. وقد وافقت بريطانيا أولا، ثم رفضت الفكرة لاسباب عديدة لامجال لذكرها هنا.

ولكن حلم اسرائيل مازال قائما ويراودها من حين لآخر. فقد طلبت اسرائيل عام ١٩٧٩ الحصول على حصة من مياه النيل لارواء النقب، وعلى الرغم من وأد الفكرة آنذاك الا ان الاحتمالات واردة خاصة بعد أن استعادت اسرائيل علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الافريقية، وقد حذر /**حمدي الطاهري/ الخبير المصري في شؤون المياه** من ان اسرائيل تخطط لاقامة ٣٣ سدا على الانهار التي تغذي النيل بهدف خفض حصة مصر بمقدار ٧ مليار م٣ سنويا من مياه النيل، وثمة تقارير صحفية تربط بين نشاط وتحركات اسرائيل في اثيوبيا للحصول على نسبة من مياه النيل، كما تستغل اسرائيل ٢٥ مليون م٣ من المياه الجوفية في سيناء والنقب، وتقوم بدراسة لاستخراج ٣٠٠ مليون م٣ اعتبارا من عام ٢٠٠٠، وقد عملت سدا في منطقة «الكونتلا» قرب الحدود المصرية لمنع تسرب المياه الى الاراضي المصرية.

ولن تنتهي اطماع اسرائيل المائية وقد بلغت حاجتها المائية عام /١٩٩٥/ ١٨٨٠ مليون م٣ وبنهاية هذا العقد يزداد عدد المهاجرين الى ٣ مليون مهاجر بما يدفعها الى التطلع نحو مصادر مياه عربية جديدة لتحقيق المشروع الصهيوني من الفرات الى النيل.

وتحذر الدراسات من اعتزام اسرائيل رهن تحقيق السلام في المنطقة باتفاقيات اقليمية لتوزيع المياه يكون لاسرائيل النصيب الاكبر منها.

وقد عبر عن ذلك شمعون بيريز في خطاب له يوم ٢٦/٢/١٩٩٣ بقوله: «إذا تم التوصل الى اتفاق على الارض ولم يتم الاتفاق على المياه، فقد نكتشف انه ليس لدينا اتفاق حقيقي...».

ويبدو ان اطماع اسرائيل في الاراضي والمياه العربية والتمسك بالسيطرة والاحتلال هي اطماع ثابتة، وقد اعلن تكتل الليكود ان ٤٠٪ من مياه اسرائيل تأتي من الضفة الغربية، ولهذا السبب لن تنسحب اسرائيل منها ...».

وفي تقرير آخر عن طاقم رابين «ان الانسحاب الاسرائيلي من الجولان سيفقد اسرائيل ٤٠ مليون م٣ من المياه سنويا، ولهذا فلا تنوي الانسحاب من الجولان...».

٢ – الخطر التركي:

اذا كانت مقولة «مصر هبة النيل» فيصح القول ان سورية هبة الفرات والعراق هبة دجلة، وبقدر ماتشعر مصر والسودان من تخوف شديد من الاصابع الخفية التي تحاول اللعب في منابع النيل، فان التخوف السوري – العراقي اصبح اليوم واقعا قائما بعد ان أتمت تركيا بناء سد اتاتورك وحجزت تدفق المياه من الفرات شهرا كاملا في مطلع عام ١٩٩٠ لملء خزان ذلك السد وبايعاز اميركي ضد رغبة سورية والعراق، وازمة مياه الفرات اضافت هما جديدا لمخاطر اختراق الامن القومي العربي من جبهة اساسية هي الجبهة الشمالية وعملية حبس المياه لمدة شهر جاءت نتيجة استراتيجية تركية متكاملة، والمحاولات التركية للسيطرة على مياه الفرات ليست وليدة اليوم، فتركيا تحاول استخدام سلاح المياه للضغط على العرب في الوقت الذي ترى فيه سورية والعراق تهديدا للامن القومي العربي. ان تركيا تبحث عن دور عالمي جديد بعد انهيار النظام الشيوعي، فهي عضو في حلف الاطلسي ومفتاحه للدخول الى منطقة الشرق الاوسط. وقد ظهر دور تركيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية وارتباطها بدول الجمهوريات الاسلامية الست في الاتحاد السوفييتي السابق، إذ راحت تركيا تلعب بورقة المياه ومع تزايد طموح تركيا وسعيها الحثيث لبناء ٢٢ سدا على مجرى الفرات ووضع خطة المشروع العملاق المسمى بانابيب السلام الى الشرق الاوسط ازداد الشعور بالهاجس المائي من الهيمنة التركية وهذا المشروع «انابيب السلام» يعد من اشهر واضخم مااقترح لحل مشكلة المياه في الشرق الاوسط وهو يقوم على اخذ مياه تركية وجرها بانابيب حتى سوريا لتتشعب من ثم الى الجزيرة العربية وبلاد الشلام، وتزود جميع هذه المناطق بالمياه. وتتغلب على المشروع الاعتبارات السياسية اذ انه يمثل فرصة ذهبية لتركيا لتتبوأ مكانة مميزة في الشرق الاوسط والعالم ويمهد الطريق لاسرائيل لتطبيع العلاقات مع الوطن العربي تحت شعار «المصالح المشتركة»

ولكنه يبقى صمام أمان بيد تركيا الطموحة والجدير ذكره أن معدل تدفق المياه في نهر الفرات ٣٠ مليار م٣ سنويا كانت تستهلك تركيا منها سابقا ١٤ مليار م٣ وسورية ١٣ مليار م٣ والعراق ٣ مليار م٣ سنويا.

مشاريع نقل المياه:

من المشاريع المائية المقترحة حيال ازمة المياه المحتملة في المنطقة فقد تمخضت الافكار الاسرائيلية عن خطة لعدة مشاريع مستقبلية للمياه تمحورت في ثلاثة مشاريع.

اولا: مشروع ترعة السلام:

وهي عبارة عن فكرة اسرائيلية لاقامة مشروع ترعة تمد اسرائيل بالمياه من النيل بقدرة تتراوح بين ١٠٠ مليون م٣ سنويا، اذا اقتصر المشروع على تزويد قطاع غزة بالماء. اما اذا امتد لتزويد مناطق اخرى في فلسطين المحتلة فان ذلك يصل الى ٥٠٠ مليون م٣، ويؤمن ١٨٪ من الاستهلاك السنوي اي ٤٤ مليون م٣ و ٩م٣ في الثانية قياسا الى معدلات التدفق، ويصل طول الترعة حسب كتاب **«المياه والسلام»** لـ «اليشع كالي»* الى ٢٠٠ كم من قناة السويس الى حدود اسرائيل، ويمكن مد فرع الى صحراء النقب ليغذي غزة وكريات جبات. والثاني الى الضفة الغربية ويرتبط مع مشروع نقل مياه طبريا للاردن والضفة الغربية.

ومن الناحية السياسية في الاعتبارات الايديولوجية والوطنية تجعل هذا المشروع سابقا لاوانه فحاجة اسرائيل الى الماء تجعل هذا المشروع في التفاوض مع العرب ذا اهمية عالية في يد المفاوض العربي لان المياه اليوم اصبحت سلعة استراتيجية يمكن معها التوافق – والتفاهم – والقطيعة – والعداء.

ثانيا: خط انابيب السلام العربي:

وهو عبارة عن مشروع نقل المياه من لبنان الى السعودية بخط انابيب **«تابلاين»** ويمر عبر سورية والاردن.

مشروع انابيب السلام الصغير: ويتصل بمشروع الاناضول الكبير التركي وربما جاء هذا المشروع بايحاء اسرائيلي الذي وافق الطموح التركي وهو اكبر واضخم مشروع مقترح لحل مشكلة المياه في الشرق الاوسط ويقوم على اخذ مياه تركية وجرها بانابيب حتى سورية لتتشعب من ثم الى الجزيرة العربية وبلاد الشام وقد اوحى هذا المشروع بفكرة مشروع آخر اطلق عليه «مشروع انابيب السلام الصغير»، وهو نسخة مصغرة عن مشروع الاناضول، ولايختلف عنه الا بحذف شعبة الجزيرة العربية.

ويروج لهذا المشروع خبراء المياه الاسرائيليون وعلى رأسهم (اليشع كالي) الذي اقترح ان يعزز هذا المشروع بخط لنقل مياه النيل الى غزة والنقب. كما اقترحوا ان تنقل المياه من تركيا عبر قناة مغلقة حتى الحدود الاسرائيلية - السورية الحالية ومن ثم تسري قناة ذات هدف مزدوج يتمثل بتمرير المياه، واعاقة الدبابات، لتفصل بين سورية الام والجولان وهذا برأيهم يسمح بإعادة الجولان الى سورية لان هذه القناة ستوفر الشعور بالامن.

والغريب في جميع هذه المشاريع هي اقتراحات لاترمي الا لكفاية حاجة اسرائيل من المياه وكل ماعدا ذلك ليس له اهمية. فقد حذف المشروع اسم الجزيرة العربية ولكن لايمكن استثناء اسرائيل من هذا المشروع وان هذه المشاريع تهدف الى توسيع قاعدة المشاركة الاسرائيلية. فالمياه تأتي من تركيا حتى الضفة والاردن واسرائيل ولابد لمياه غزة والنقب ان تأتي من النيل كاطراف في القضية!!

ولعل مسيرة السلام الحالية هي فرصة اسرائيل التي ربما لاتتكرر لابتزاز العالم والحصول على مايمكن مقابل مسالمتها للعرب حيث تعتمد اسرائيل بشكل اساسي في محاولاتها ابتزاز العالم على ماحققته على ارض الواقع، وليس ماهو واجب وحق. ففي موضوع تقاسم المياه الجوفية مع الفلسطينيين مثلا يعتمد الاسرائيليون على انهم قد فاقوا الفلسطينيين عددا في فلسطين متجاهلين انهم كانوا اقلية لاتكاد تعد في بداية القرن الحالي. وتتجاهل اسرائيل بهذا ايضا تشويهها الوضع الديمغرافي الذي كان سائدا، عند قيامها. وذلك بجلب المهاجرين الاجانب، وطرد المواطنين الاصليين. كذلك يعتمد الاسرائيليون على كبر حجم مايستهلكونه من مياه مقابل استهلاك الفلسطينيين كاحصائية للمقارنة وكأن هذا هو الوضع الطبيعي، وكانهم لم يمارسوا سنوات من القهر والظلم والتعطيش ضد الفلسطينيين.

الأمن المائي:

يجري حديث ثابت ومتكرر عن ازمة مياه في المنطقة بسبب التغيرات الكونية التي لحقت بالبيئة والاسراف في الاستخدام، والتلوث، ويزيد من التعقيدات ازدياد الطموحات التنموية والمعاناة المتوقعة من ندرة المياه، واصبحت الازمة خانقة، وقد أقر خبراء المياه العرب في مؤتمرهم الذي عقد في عمان الاردن عام ١٩٨٩ ان امن المياه في الوطن العربي لايقل اهمية عن الامن القومي او العسكري.

وكتب عرنون سوفير البروفيسور الاسرائيلي في جامعة حيفا في مجلة تايم الاميركية في تشرين الثاني ١٩٩٠ **«ان حرب المياه قد تنفجر في الشرق الاوسط**

في عقد التسعينات ذلك ان كل دولة ستحاول الاستيلاء، على ماتملكه الدول الاخرى من حصص مائية» وقد ترددت النغمة في تقارير اميركية».

كما اعتبرت تركيا ان مسألة سيادتها على مياه الدجلة والفرات مسألة سيادة لاتقبل المناقشة من اطراف اخرى، كما لاتقبل سورية والعراق مناقشة سيادتهما على آبار بترولهما، وبهذا التصريح يبدو ان ازمات المياه في طريقها للظهور وعلى الجانب الآخر ظهرت اسباب جديدة للقلق مع التأكيد من وجود خبراء اسرائيليين يجرون ابحاثا في حوض النيل «اثيوبيا - أوغندة» لاقامة مشروعات للري وضاعف هذا القلق انخفاض منسوب المياه عام ١٩٨٨ والعلاقات التي اقامتها اسرائيل مع النظام الاثيوبي الجديد بعد «منجستو مريام» ومتمردي جنوب السودان بقيادة «جون قرنق» واتصالاته مع اسرائيل.

ولهذا كانت بوادر ازمة مياه خانقة جعلت اسرائيل تطرح موضوع المياه على مائدة المفاوضات العربية الاسرائيلية الجارية حول السلام، وتعمل اسرائيل بوصية نبيها المسلح بن غوريون «ضرب الامن العربي في مقتل الامن المائي». ولايغب عن البال ماكتب على باب الكنيست الاسرائيلي «حدود اسرائيل من الفرات الى النيل».

وهذا يفسر حدود امنها المائي ويزداد مؤشر الخطر ارتفاعا مع تكريس هذه السياسة ولهذا نجد ان اسرائيل قد امتدت اصابعها الى اثيوبيا «المنابع الاساسية للنيل» (٨٥٪ من مياهه) وتنفذ الآن ست مشاريع مائية لاثيوبيا على منابع النيل للتأثير على حصة مصر من مياهه كما قدمت الدعم لجون قرنق حيث امدته بالسلاح فهي تحاول اختراق الوطن العربي وتحاصر منابع المياه باستراتيجية واضحة المعالم وتقدم المشاريع والخبرات لتركيا في مد انابيب السلام المزمع اقامتها مستقبلا.

الى جانب ذلك فقد منعت سلطات الاحتلال العرب من حفر أي بئر يتجاوز عمقه ٣٠٠ قدم بينما سمحت للمستوطنين بحفر آبار يصل عمقها الى ٥٠٠ م تقع بجوار الآبار العربية!.

وتقول دراسة قدمتها الامم المتحدة عن وضع المياه في الجولان ان اسرائيل منعت المواطنين العرب في مرتفعات الجولان من بناء خزانات لجمع مياه الامطار وقد فجرت بعضها ولم تسمح سوى لحوالي ٣ - ٤ خزانات من اصل ٤٠٠ خزان موجودة منذ عام ١٩٦٧ وسيطرت على بحيرة رام «مسعدة»، مما ادى الى حصول نقص حاد في مياه الشرب بعد ما حولت مياه البحيرة المذكورة الى المستوطنات اليهودية كما حرمت الفلسطينيين من المساعدات لتطوير الزراعة الفلسطينية عن طريق تحكمها بالمياه.

من المعروف ان ٩٠٪ من مياه الوطن العربي تأتي من خارجه كتركيا واثيوبيا وغيرها

بالاضافة الى السياسة التوسعية الاسرائيلية وخطط الاستيلاء الواضحة على الاراضي العربية بكل مافيها من ثروات والمياه ليس آخرها.

وبسبب الجفاف وتدني المستوى التقني في استثمار المياه ولاسباب اخرى اصبحت ازمة المياه قائمة ومنذرة بالتفاقم وليس مستغربا ان تكون المياه اهم من البترول في الوطن العربي في المستقبل مما يستوجب الاسراع بوضع استراتيجية مائية عربية موحدة لحماية المياه العربية من الاطماع الاجنبية والدفاع عن الحقوق العربية بالمياه المشتركة لان الحالة الراهنة تتطلب اكثر من اي وقت مضى الاسراع بوضع خطط مائية مبرمجة ومحددة لصيانة الثروة المائية العربية وحسن استخدامها وايجاد وتطوير ثقافة مائية متقدمة تتناسب وحجم مهمات البناء الاقتصادي والاجتماعي واخطار الازمة القادمة.

والمياه العربية هي مصدر حياة العرب واي تفريط او اهمال بهذه المياه سيشكل خطرا على العرب جميعا والمحافظة على المياه العربية واجب قومي لايمكن اغفاله ولايمكن للعرب تحمل مسؤولياتهم القومية والوطنية وثرواتهم الطبيعية الا في الدفاع عنها ضد المطامع الصهيونية وغيرها وبالتضامن ونبذ الفرقة والخلافات فيما بينهم حتى يستطيعوا مواجهة الاطماع الاجنبية في ارضهم وخيراتهم.

المراجع

١ – التقرير الاقتصادي العربي للامانة العامة لجامعة الدول العربية ١٩٩٠

٢ – خوري جان: الموارد المائية في الوطن العربي وآفاقها المستقبلية، الكويت ١٩٨٦.

٣ – زهيري، كامل - النيل في خطر دار العربي للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٠ ص ٩٤

٤ – ستوفر، توم: اسرائيل والمياه العربية. مقال مترجم في مجلة المستقبل عدد ٣٦٩ باريس ١٧/٣/١٩٨٤.

٥ – صحيفة الاهرام المصرية، ١١/٤/٩٩٢.

٦ – صحيفة السفير اللبنانية، ٢٢/١/٩٩١.

٧ – صحيفة القبس الكويتية، ٢٨/١/١٩٩٠.

٨ – د. عبد الرحمن، حمدي: بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الخامس للبحوث السياسية جامعة القاهرة ١٩٩١

٩ – كحالة، صبحي: المشكلة المائية في اسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٨٠ ص٨.

١٠ – المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة تقرير مقدم لجامعة الدول العربية ١٢/١٩٩١

١١ – مجلة الوحدة العدد ٦٧ ١/٩١ الرباط ص ٤

١٢ – مروة، اديب جبر، مشروع اسرائيل لتوصيل البحر المتوسط بالبحر الميت ١٩٨١.

١٣ – مجلة السياسة الدولية العدد ١٠٤ – ٤/١٩٩١ القاهرة ص ١٥٤

١٤ – مجلة الاهرام الاقتصادي القاهرة ٣/١٩٩٢

١٥ – مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد ٢٩ آذار ١٩٩٠ الرياض

١٦ – مجلة دراسات فلسطينية (صحيفة يديعوت احرنوت الاسرائيلية) ٨/٦/١٩٩٠.

● اليشع كالي مدير التخطيط في مرفق المياه الاسرائيلي

أضواء
على مسألة التنمية الادارية

الرفيق د. عيد ابو سكة

قال الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الأسد في خطابه التاريخي أمام مجلس الشعب بتاريخ ١٠/٩/١٩٩٤.

(تشير قوانين الطبيعة والحياة الى أن لكل فعل طاقة، تصبح دائمة ومتجددة إذا تم التعرف على جوهر الفعل وأساسه، ويتولد عن تلك الطاقة اهتزازات وردود أفعال، وكلما كان الفعل كبيرا كانت الاهتزازات اوسع والانجازات أعمق).

والواقع، ان العلاقة بين الفعل والطاقة الدائمة المتجددة هي جوهر التنمية الادارية المطلوبة... فالتنمية فعل (عمل) او مجموعة افعال (اعمال) ارادية واعية، منظمة ومبرمجة بطرق وإجراءات وانظمة هادفة لتطوير الادارة وتحسين مستواها وزيادة قدراتها على المستويات كافة. وماتعنيه التنمية الادارية في واقع الامر، هو تنمية وتطوير الجهاز الاداري في الدولة واداراتها ومؤسساتها وكافة وحداتها المركزية واللامركزية (الادارة المحلية). أما عن كيفية تطوير وتنمية هذا الجهاز، فثمة محاور ثلاث:

أ – **المحور الاول:** وينصب على تطوير الاطر البشرية التي يعمل الجهاز من خلالها بتاهيلها وتدريبها وتنشيطها باستمرار.

ب – **المحور الثاني:** وينصب على تطوير التنظيمات البنيوية ونظم وانظمة عمل الجهاز الاداري في الدولة، بحيث يصبح أقدر على توجيه انشطته وفعالياته المختلفة وفقا لسياسة واهداف الدولة والمجتمع.

ج – **المحور الثالث:** وينصب على تطوير وسائل وادوات العمل القائمة، او

استخدام وسائل وادوات تقنية جديدة، من شأنها رفع وتائر الاداء وتحقيق الانتاجية الافضل.

لقد اكد **الرفيق الامين العام للحزب** على هذه المسالة في اكثر من مناسبة، لما لها من اثر فاعل في مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث لايمكننا ان نتصور تحقيقها من دون وجود جهاز اداري تنموي قادر. لقد اشار سيادته في اكثر من مرة الى مسالة تحديث القوانين كضرورة وطنية، والى تحديث آليات العمل في الدولة والاستمرار بتركيز اكبر على محاربة الاشكال الموروثة من البيروقراطية والروتين، والى تطوير الادارة المحلية بمجالسها ووحداتها الادارية لتعزيز مفهوم اللامركزية. واحيانا، كان يشير بشكل غير مباشر الى التلازم الاكيد والعلاقة الجدلية القائمة بين التنمية الادارية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية. ففي كلمته في اختتام اعمال الدورة السابعة للجنة المركزية للحزب عام ١٩٨٣ يقول:

إننا قد نواجه الصعوبات في عملنا، ولكن بأساليب العمل الاكثر نجاعة، نستطيع، بامكانات قطرنا، ان نحقق الكثير عندما نعمل ونبدع... وعلينا ان ندفع حركة التنمية في قطرنا الى الامام بوتائر اعلى، وان تعمل منشآتنا بطاقاتها القصوى.

الواقع، ان المشكلات الحقيقية للتنمية الاقتصادية في البلدان النامية عموما، ليست اقتصادية بحتة، بل هي في معظمها، مشكلات ادارية لسبب بسيط هو ان التنمية لاتتحقق في هذه البلدان من ذاتها، ولاتقوم بمجرد الحلم أو الطموح الى تحقيقها، بل يلزمها، كما قلنا جهاز قادر على تحقيقها.... ومن دون ذلك، فثمة اعاقة أكيدة لعمليات التحول الاقتصادي والاجتماعي.

والحديث عن التنمية الادارية يتوجب ان ينطلق من تشخيص الواقع الاداري اولا، وصولا الى اثبات او عدم اثبات الحاجة الى التنمية الادارية، والعكس ليس صحيحا، اذ من غير المعقول ان ننطلق من التنمية الادارية وصولا الى تشخيص الواقع... وهذه المهمة ليست سهلة، كما انها ليست على قدر كبير من الصعوبة.

ان الحديث عن مرتكزات التنمية الادارية المنشودة يتوجب ان يكون مسبوقا بحملة وطنية تستهدف مظاهر البيروقراطية والروتين، واشكال الفوضى والتسيب والاهمال والتواكل وعدم تحمل المسؤولية، وبالتالي علينا تشخيص المعالجة، واقرار المحاسبة الصارمة لكل زلل او انحراف او استهتار، وعلينا القضاء نهائيا على الهدر والبطالة المقنعة... وبالمقابل،

يتوجب سماع صوت العاملين في الجهاز الاداري نفسه ودراسة اوضاعهم وصولا الى اعتماد الحلول الكفيلة بتجاوز الشعور بالمرارة التي تنتابهم جراء عدم توازن الاجور مع المتطلبات الضرورية للمعيشة. ان جوهر المشكلة الادارية يعني اساسا عدم قيام الادارة في معظم المستويات، بوظائفها ومهامها المحددة بالصورة الصحيحة والمطلوبة، والمشكلة الادارية ضمن هذا المفهوم، تصبح شاملة للمحاور الثلاثة التي سبق ذكرها:

١ – كأن يكون ثمة تقصير في مسالة تأهيل الاطر الادارية وتدريبها وتنشيطها، او انها تؤهل وتدرب وتنشط بشكل لايتناسب مع ماوصلت اليه علوم الادارة الحديثة من اساليب وتقنيات مذهلة. نشير بهذا الصدد الى **وجود جامعات ومعاهد عليا، في معظم البلدان، خاصة بعلوم الادارة اللازمة لتأهيل وتدريب المديرين والاداريين الوافدين من مختلف الاختصاصات العلمية** بحيث تصبح هذه المؤسسات عبارة عن محطات اقتصادية واجتماعية وليست مجرد مؤسسات تعليمية. وهي من جهة ثانية، متفاعلة كل التفاعل مع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية القائمة في البلد. وعلى سبيل المثال، يعتبر قبول المتخصصين والمديرين في المؤسسات والمشروعات الاقتصادية المختلفة كمحاضرين واساتذة من خارج الملاك، احدى السمات البارزة لهذا التفاعل. وهذا الامر اصبح معروفا ومألوفا في معظم الدول.

٢ – أما بالنسبة للمحور الثاني المتعلق بالتنظيميات البنيوية ونظم وانظمة عمل الجهاز الاداري في الدولة... فثمة عدم مواكبة من قبل الجهاز الاداري لما تشهده البلدان السائرة في طريق النمو، من تفاعلات اقتصادية واجتماعية بالغة الاثر.

فبالاضافة لوجود القوانين العاجزة، غير القادرة على المواكبة، بحيث يتوجب بالتالي، تحديثها الغاء او تعديلا، ثمة قصور بشان تحديث آليات العمل في اجهزة الدولة، فيتوجب تحديث نظم وانظمة عمل الجهاز الاداري وإعادة تصميم هياكله التنظيمية بحيث تصبح مواكبة لروح العصر وتقنيات الادارة الحديثة، وتصبح اقدر على توجيه الانشطة والفعاليات المختلفة وفقا لسياسة واهداف المجتمع. **لقد كان السيد الرئيس يشير ضمنا الى ضرورة المضي في هذا المحور حين قال، في خطابه التاريخي امام مجلس الشعب بتاريخ ٨/٣/١٩٧٨:**

وفي سعينا لبناء الدولة العصرية، لابد من عمل جاد لتخليص دوائر الدولة من البيروقراطية... ويتطلب ذلك تبسيط اساليب العمل وتحديثها

على نحو ييسر مصالح المواطنين.

٣ – بالنسبة للمحور الثالث المتعلق بوسائل وادوات العمل، فقد شرعت معظم البلدان النامية الى استدراك هذه المسألة، بحيث بدأت بالفعل استخدام وسائل **وادوات علمية وتقنية متطورة،** ولكن يتوجب، مع ذلك، تحقيق الاستخدام الامثل لها، وعلى اوسع نطاق ممكن، **وبشكل خاص، في ادارات ومؤسسات القطاع العام والمشترك.**

وبهذا الصدد نشير الى ضرورة الاسراع في تحقيق **مشاريع الشبكات الوطنية للمعلومات التي تربط مختلف الاجهزة والمرافق الهامة في الدولة ببعضها البعض. فمن شان هذه الشبكات ان تكون نقلة نوعية هامة وتعمم في الوقت نفسه استخدام الحاسوب كأداة في خدمة الادارة الحديثة في كل الوحدات والمستويات. كذلك يجب التنويه ايضا الى ضرورة استخدام ماهو احدث من الميكروفيلم والميكروفيش في انظمة الارشفة والتوثيق كانظمة CDROM أي الاقراص المتراصة ذات الذاكرة المقروءة.**

ثانيا: بيئة العمل الاداري وسلبياته:

إضافة الى بروز المشكلات الادارية، المعيقة للتنمية الادارية، من خلال المحاور الثلاثة السابق ذكرها، لابد من الاشارة الى العناصر السلبية الاخرى والخطيرة في بيئة العمل الاداري لمعظم البلدان النامية، نذكر من اهمها:

– **تضخم الجهاز الاداري، وتدني المستوى التعليمي** لشريحة لابأس بها من هذا الجهاز ووجود الامية في صفوفها، علما بان المستوى التعليمي بمفاهيمه الجديدة هو غير المستوى التعليمي قبل عقدين، او ثلاثة من الزمن.

– **تعدد الجهات الوصائية واشكال التدخل** على عدد كبير من شركات ومنشآت القطاع العام، الامر الذي يربكها ويعيق ادارتها عن العمل، ويؤدي الى شيوع ظاهرة الشكوى والتذمر وضعف المردود والانتاجية.

– **التفاوت في عقلية واسلوب عمل الجهاز الاداري التقليدي** في الوزارات والادارات وعقلية واسلوب عمل الاجهزة القيادية في المؤسسات الاقتصادية والتجارية.

– **الاستمرار في لجوء المستويات الادارية الى اعتماد اسلوب تشكيل اللجان كاساس لاتخاذ القرارات وهذا الاسلوب في اساسه ايجابي، الا انه وفي ظل وجود البيروقراطية الادارية يصبح وسيلة لتنصل المديرين من**

اتخاذ القرارات في اوقاتها الضرورية.

– **انشغال كبار المسؤولين الاداريين بالامور الصغيرة، نظرا للمركزية الشديدة التي يحرصون عليها، بحيث لايبقى لهم وقت للالتفات الى الامور الاستراتيجية الهامة.**

ان وجود المشكلة الادارية على النحو الذي ذكرناه، ووجود العناصر السلبية السابق ذكرها، في بيئة العمل الاداري، انما يعني الاعاقة الاكيدة لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية لاي بلد نام... فلابد اذا من اصلاح اداري... بل من تنمية ادارية.. فهي حاجة ملحة، وهي في الوقت نفسه، سمة حضارية يتوجب عليها ان تواكب التحولات الاقتصادية والاجتماعية.

اما خصائص التنمية الادارية المنشودة فهي:

– تنمية شاملة لجميع جوانب المسألة الادارية من أطر بشرية وتنظيمات ونظم وانظمة عمل ووسائل وادوات عمل، وتنصب على المستويات الادارية كافة.

– تنمية مستمرة مواكبة لحركة المجتمع الدائمة متأثرة بظروفه وتحولاته.

– تنمية متكاملة في اجزائها ومكوناتها ومتوازنة، فلا يكون ثمة تركيز في مناح وتقصير في اخرى، ولايكون ثمة تنشيط لبعض العناصر على حساب الاخرى.

ثالثا: كيفية تحقيق التنمية الادارية ومرتكزاتها:

هنا يخطر **سؤال،** نظنه على قدر كبير من الاهمية: **هل يمكن للتنمية الادارية المنشودة ان تتحقق ذاتيا؟...** بمعنى ان تكون الاجهزة الادارية نفسها هي الساعية لاحداث التنمية الادارية من داخلها، فترمي بسلبياتها جانبا وتتمسك بايجابياتها وتطور اطرها ونظمها واساليب عملها لوحدها؟... **ام هل تتم التنمية الادارية بواسطة جهاز مستقل** (هيئة، وزارة... الخ) منفصل عن هذه الاجهزة ومركزي ومتخصص؟

وسنحاول الاجابة عن هذا السؤال من خلال الاحاطة المتكاملة بمرتكزات هذه المسألة وتبيان ماهو قائم في عدد من البلدان.

ففي البلدان الصناعية المتقدمة، يمكن القول بان النظام الاداري وصل الى حالة من التقدم والاستقرار... وحتى في حال وقوع أخطاء واختناقات ما، فإن الجهاز الاداري هو نفسه الذي يقوم بمعالجتها وتقويمها، لانه يشرف ويراقب

ويتابع ولديه كل الامكانيات البشرية والعلمية والتقنية لاعادة تنظيم وتطوير آليات العمل على الصعيدين الحكومي والمؤسساتي. فإن احتاج الى عون فثمة **جامعات ومعاهد ومراكز بحوث مختصة ومتعاونة ومتفاعلة مع دينامية الادارة على المستويات كافة.** ومع ذلك ونظرا للاهمية التي تعطى لضرورة ابقاء اداء الجهاز الحكومي بنفس مستوى الاداء في مؤسسات ومنشآت القطاع الخاص، او بمستوى متقارب، فقد عمدت بعض الدول الى انشاء وزارات متخصصة في هذا المجال كما هو الحال في **انكلترا مع وزارة الخدمة المدنية** Civil Sevice. وفي فرنسا مع اكثر من وزارة: **وزارة التطوير الاداري سابقا ووزارة الوظيفة العامة حاليا، اضافة لسكرتارية الدولة لشؤون التكوين الوظيفي المستمر** Formtion Continue.

في مصر احدثت وزارة دولة باسم **وزارة التنمية الادارية**، اضافة لوجود جهاز مركزي مختص بتجميع وتدريب الاداريين من طراز خاص، وفرزهم بعد ذلك الى بعض الوظائف الادارية الهامة والحساسة في الاجهزة الحكومية، ويسمى هذا الجهاز بجهاز التنظيم والادارة. في الولايات المتحدة الامريكية، توجد الى جانب الرئيس لجنة استشارية باسم لجنة الوظائف المدنية، وفي روسيا توجد لجنة الدولة للاستخدام المرتبطة برئيس مجلس الوزراء.

ومما لاشك فيه ان الاصلاح الاداري في الدول النامية عموما هو احدى حتميات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لان الجهاز القائم يعجز، نظرا لطبيعته ولاوضاعه، عن تحقيق الدور التنموي المطلوب منه. وعلى افتراض مقدرة الجهاز الاداري على القيام بالتنمية الادارية ذاتيا، فلابد من توافر مجموعة من الشروط الموضوعية الكفيلة والضامنة لتحقيق ذلك، نذكر منها:

– قدرة الاجهزة الادارية على الاستجابة والتكيف السريع مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية.
– وجود نظام للمعلومات متقدم ومتطور.
– الافلات من سيطرة الحلول الوسطى ومن تجميد الاوضاع القائمة في معظم الحالات.
– عدم التمسك بالمراكز الوظيفية ووجود مرونة في نقل عناصر الجهاز داخل المواقع العمودية التنفيذية ومن هذه المواقع الى المواقع الاستشارية والعكس بالعكس.

– عدم وجود تضخم في الاجهزة الادارية، فالتضخم عدو التنمية الادارية رقم واحد.
– وجود قوة ودور حقيقي لعناصر المشورة التي تملك رؤية وقدرات ابتكارية للحلول، بوضعها قريبة من موقع القرار، لابوضعها على الرف.

وفي الواقع لايمكن للاجهزة الادارية في البلدان النامية عموما، ان تقوم بالتنمية الادارية من تلقاء ذاتها، بسبب عدم توفر الشروط الموضوعية التي ذكرناها، ولان المريض لايستطيع ان يعالج نفسه مثل الطبيب تماما، ولان مهام التنمية الادارية اوسع بكثير من اختصاص اي جهاز اداري قائم. ولان التنمية، وكما قلنا، شاملة لكل المستويات والفعاليات في الادارة المركزية والقطاعات الانتاجية ووحدات الادارة المحلية، بمعنى ان فعاليات التنمية الادارية يجب ان يكون لها امتدادات وارتباطات ادارية او فنية في كل هذه الامكنة؛ اذا، **لابد من جهاز قوي... ومركزي ومتخصص... قد يكون وزارة او وزارة دولة او هيئة مركزية، بحسب طبيعة الالية الدستورية لعمل الحكومة... ولكن ليس المطلوب هو زيادة تضخم الاجهزة بجهاز جديد، أي زيادة الروتين على الروتين، وزيادة البيروقراطية على البيروقراطية!... ليس المطلوب مجرد جهاز فوقي جديد يضم الى قائمة الاجهزة الحكومية القائمة، وليس المطلوب كذلك اشادة بنية فوقية عاجية تحلم بالنظريات وتبتعد عن معطيات الواقع وتعقيداته... بل المطلوب جهاز متخصص بكل ماتحمله الكلمة من معنى... مستوعب لمقومات ومرتكزات التنمية الادارية بجوانبها كافة... جهاز مركزي مرتبط برئاسة الحكومة عادة، تعمل فيه العناصر الكفؤة والمخلصة والدؤوبة القادمة من مختلف اجهزة الدولة... ويتوجب ان ترافق احداث الجهاز المقترح، عملية دفع جديدة للاجهزة الادارية في مختلف المستويات للمشاركة الايجابية الفاعلة في عمليات التنمية الادارية... وكذلك يتوجب اشراك الجماهير ومنظماتها والصحافة ووسائل الاعلام الاخرى والباحثين واساتذة الجامعات المختصين بهذه العملية، باعتبارها عملية وطنية متعددة الابعاد والجوانب وبالغة التاثير والتفاعل مع عمليات**

التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

من ناحية اخرى، وبالاضافة الى كون الجهة المكلفة بالتنمية الادارية، مجمعا لعناصر كفوءة من اجهزة الدولة كافة، فهي ايضا مجمع لتنسيق عمل البنى الادارية التي قد تكون مبعثرة هنا وهناك ولكن لها علاقة مباشرة او غير مباشرة بعمليات التنمية الادارية، كمديريات التنظيم والادارة، وسجلات العاملين في الدولة، ومؤسسات التدريب والتطوير الاداري اضافة الى معاهد وكليات الادارة، التي تلعب دورا اساسيا، كما اشرنا سابقا، في تأهيل الكوادر المطلوبة لعمليات التنمية.

كما يستحسن ان ترتبط بهذه الجهة، من الناحية الفنية، كافة البنى الادارية من مديريات او مكاتب او أقسام الشؤون الشخصية والذاتية والتدريب والتأهيل في الادارات والمؤسسات والشركات وسائر الوحدات الاخرى في الدولة.

ولابد من ان تتمتع هذ الجهة بالمسؤولية السياسية في عملها الى جانب مسؤوليتها الادارية والفنية، (وهذا يتحقق ان كانت الجهة وزارة او وزارة دولة)، ويكون لها امتداد لامركزي (علي شكل مديريات) في المحافظات.

رابعا : خاتمة:

نود ان نشير اخيرا، الى ان ماهو مطلوب لتحقيق التنمية الادارية، لايتوقف عند حدود احداث جهة حكومية مسؤولة عنها... لأن التنمية ليست ضربة عصا سحرية... ولا تتحقق بمجرد رؤية الحلم بتحقيقها... بل يلزمها جهد ومعاناة وصبر، ويلزمها ايضا الاخلاص التام والعزم والحزم الاكيدين من قبل المسؤولين في كافة المستويات ويلزمها الخبرة والالمام الشامل بمعطيات الواقع «سلبياته وايجابياته» **ويلزمها تحسين الظروف المادية للعاملين، تمهيدا لاعادة الثقة بالاجهزة القائمة، كما تتطلب هذه العملية ايضا تحفيز المخلصين والمجدين والمتفوقين، ومنع وصول غير الاكفياء واصحاب النفوس الضعيفة الى مواقع المسؤولية الادارية على المستويات كافة... التنمية الادارية تتطلب كل جهد وطني لانها عملية وطنية. كما قلنا سابقا، وهي شاملة ومستمرة ومتوازنة**

ومتكاملة في اجزائها ومكوناتها، وهي ان تحققت تحول البلد من دولة نامية الى دولة مزدهرة وعصرية... فليس، في اعتقادنا ثمة بلدان متقدمة واخرى متخلفة، بل ثمة بلدان ادارتها متقدمة، واخرى ادارتها متخلفة.

نشير، بهذا الصدد الى قولين للرفيق الامين العام للحزب، الاول في خطابه التاريخي امام مجلس الشعب بتاريخ ١٩٧٨/٣/٨.

«إننا نريد ان نستدرك مالم نستطع تحقيقه في الماضي، وان نجعل من قطرنا بلدا مزدهرا وفي مصاف الدول الكبرى».

والثاني في خطابه التاريخي، امام مجلس الشعب ايضا، ولكن بتاريخ ١٩٩٤/٩/١٠.

قطعنا شوطا واسعا في بناء الدولة العصرية، التي تقوم على حكم القانون، وتكافؤ الفرص، وصيانة الحقوق لجميع افراد الشعب... تلك الدولة التي تستمد اصالتها من تراث الامة، وتضع المستقبل على ضوء معطيات الحاضر والظروف التي تشكله.

انشطة ووثائق

اعداد الرفيق: نصوح زبيدي

احتفالات حزبنا وشعبنا بذكرى حرب تشرين

احتفلت جماهير شعبنا وحزبنا بالذكرى الثانية والعشرين لحرب تشرين التحريرية المجيدة التي شكلت تطورا تاريخيا هاما في مسيرة النضال العربي المعاصر.

وبهذه المناسبة قام الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد بزيارة إلى مثوى الشهداء في نجها ووضع اكليلا من الزهور على النصب التذكاري وقرأ الفاتحة على ارواحهم الطاهرة وكذلك تمت زيارات لمقابر الشهداء في المحافظات .

وتخليدا لهذه الذكرى أقامت قيادة فرع دمشق لحزب البعث العربي الاشتراكي تحت رعاية الرفيق الامين العام للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا على مدرج جامعة دمشق، ومثل الرفيق الامين العام للحزب في رعاية المهرجان الرفيق الامين العام المساعد. وحضر المهرجان الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية ونائبا السيد رئيس الجمهورية ورئيسي مجلس الشعب والوزراء والسادة الوزراء والامناء العامون لاحزاب الجبهة الوطنية التقدمية..

وقد ألقى الرفيق ممثل الامين العام للحزب راعي المهرجان الرفيق عبد الله الأحمر كلمة الحزب القائد. (نص الكلمة في الصفحة /٥/).

كما القى السيد دانيال نعمة عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية كلمة الجبهة.

والقى الرفيق مصباح بغدادي رئيس المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين كلمة المنظمات الشعبية.

●القيادة القومية

★ استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب رئيس اللجنة القومية للمغتربين خلال شهري ايلول وتشرين اول وفود المغتربين التالية:

—وفد المغتربين العرب في تشيلي برئاسة السيد اليخاندر وقواق.

—وفد المغتربين العرب في كندا برئاسة السيد عادل منصور رئيس المجلس الكنسي للروم الارثوذكس بكندا.

—السيد علي الخليل وزير المغتربين اللبناني

—السيد جورج الحاج مطران مدينة ريودي جانيرو في البرازيل.

ودار الحديث خلال لقاءاته مع الوفود حول اوضاع الجاليات العربية والنشاطات التي تمارسها واهتمام سورية بالمغتربين لاستمرار تواصلهم مع الوطن الام.

★ افتتح الرفيق الأمين العام المساعد للحزب بتاريخ ١٩٩٥/٩/٥ ندوة المعلومات الثانية التي أقامها مركز المعلومات القومي حيث القى كلمة اكد فيها على اهمية المعلومات في حياة الامم وقوتها موضحا ماقدمته سورية لتنشيط البحث العلمي ونشر الوعي المعلوماتي، كما استعرض التطورات على الساحتين العربية والدولية وتطورات عملية السلام.

★ كما استقبل بتاريخ ١٩٩٥/٩/٦ السيد الحبيب بن يحيى وزير خارجية الجمهورية التونسية عضو الديوان السياسي لحزب التجمع الدستوري التونسي.

ودار الحديث خلال اللقاء حول علاقات التعاون بين الحزبين وعلاقاتهما العربية والدولية واهمية تعاونهما لما يخدم مصالح شعبيهما والمصالح العليا للامة العربية.

★وبتاريخ ١٩٩٥/٩/١٤ استقبل الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب الوفد البرلماني الكوبي برئاسة السيد رينولدايندس محافظ سانتياغو وتركز الحديث حول علاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الكوبي وسبل تعميق الصداقة بين البلدين وتطرق الحديث الى عملية السلام وموقف سورية منها.

★كما استقبل بتاريخ ١٩٩٥/١٠/١ وفدا من قيادة الحزب السوري القومي الاجتماعي في لبنان المجلس الاعلى برئاسة الدكتور انعام رعد رئيس الحزب وحضور السيدين خليل دياب رئيس المجلس الاعلى للحزب ونائبه محمود عبد الخالق.

ودار الحديث خلال اللقاء حول التطورات على الساحتين اللبنانية والعربية وتطورات عملية السلام في المنطقة وحول علاقات التعاون بين الحزبين.

●القطر العراقي

صدر العدد /٨٠/ من جريدة صوت الجماهير الصادرة عن قيادة قطر العراق وتطالعنا صفحات العدد بمواضيع هامة حول الواقع البائس للقطر العراقي الشقيق وشعبه تحت قيادة الطغمة الحاكمة.

فقد ركزت الافتتاحية على هروب حسين كامل صهر رئيس النظام العراقي الى الاردن.

وفي التحليل الاخباري سلط الضوء على الاوضاع الداخلية الامنية والمعاشية في العراق.

كما وتضمنت الجريدة العديد من الموضوعات أهمها (البعثيون مناضلون حقيقيون) استعرضت دورهم في مواجهة الطغمة الحاكمة في بغداد وماعانوه من ظلم وقهر.

كما نشرت الجريدة نص كلمة الرفيق فاضل الانصاري عضو القيادة القومية الاحتياط في حفل تابين الرفيق ابو يوسف ورفاقه وكلمته في حفل تقليد الشاعر الجواهري وسام الاستحقاق السوري.

وحول الاوضاع العربية نشرت الجريدة موضوعين الأول بعنوان (الجزائر ازمة تتفاعل... ومخارج ممكنه) والآخر بعنوان (الصومال على مفترق طرق تنعكس على الامن القومي العربي) كما نشرت الجريدة الحلقة الثالثة من ملف الأهوار حول مناخ العراق ووضعه المائي ومايملكه من خيرات مائية وفي باب قضايا عالمية معاصرة تم التطرق الى مؤتمر المراة العالمي المنعقد في بكين مستعرضة وقائعه ونتائجه.

وثائق

—صدر عن مكتب الثقافة والاعداد الحزبي في القيادة القومية وضمن سلسلة الدراسات كراس بعنوان «حول التعددية الاقتصادية—دوافعها—ضروراتها» وذلك من خلال استعراض تجربة القطر العربي السوري، ويتضمن مقدمة واربعة فصول وخاتمة.

وتركز المقدمة على الاتجاهين الاساسيين في التنمية الاقتصادية وهما القطاع العام والقطاع الخاص اضافة الى القطاع المشترك.

—وفي الفصل الأول تطرق الكراس الى مفهوم التعددية الاقتصادية من خلال كلمات وتوجيهات الرفيق الامين العام للحزب في عدة مناسبات وخلص الى ان مفهوم التعددية الاقتصادية يرتكز على تعايش كافة القطاعات العام والخاص والمشترك والتاكيد على أهمية الدور القيادي للقطاع العام في التنمية.

—أما في الفصل الثاني فقد أشير الى مبررات طرح مفهوم التعددية الاقتصادية لمعالجة المصاعب الاقتصادية التي تعترض عملية التنمية وكاسلوب عمل ينسجم مع واقعنا الراهن وتم استعراض عدد كبير من الامثلة حول تدخل الدولة الراسمالية بشكل مباشر وغير مباشر في الحياة الاقتصادية وبما يتماشى مع اهداف الاقتصاد الراسمالي أما بالنسبة للبلدان النامية ولما تعانيه من مشاكل اقتصادية كثيرة فإنها تحتاج إلى دعم دور القطاع العام لتحقيق التنمية وحماية الاقتصاد الوطني وبناء البنية التحتية الهيكلية للاقتصاد وتعتبر سورية في عداد البلدان النامية وتلعب دورا طليعيا في خوضها معركة التحرير والبناء والتنمية، فقد اكد قائد التصحيح على التعددية الاقتصادية واهميتها من النواحي العلمية والعملية والواقعية.

—وفي الفصل الثالث تم التنويه حول مفهوم التعددية الاقتصادية في سورية وتطوره

انطلاقا من ادبيات حزبنا العظيم ودستوره وفكر الرفيق الامين العام للحزب بما يؤيد فكرة التعددية الاقتصادية وأهميتها كحاجة ملحة املاها الواقع الاقتصادي والاجتماعي في قطرنا وتعززت واتضحت معالمها بعد قيام الحركة التصحيحية المجيدة ولم تكن ردة فعل لما حدث في بلدان اوروبا الشرقية بعد انهيار الانظمة الاشتراكية فيها.

—وفي الفصل الأخير تحدث الكراس عن التعددية الاقتصادية على صعيد التطبيق العملي حيث استعرض اهم القوانين والانظمة والتعليمات والقرارات الصادرة عن السلطتين التشريعية والتنفيذية والرامية الى خلق المناخ الاستثماري المناسب في جميع اوجه النشاط الاقتصادي ومبدا التعددية الاقتصادية وبشكل خاص القانون رقم/١٠/لعام/١٩٩١/ حيث اورد الكراس جداول احصائية تضمنت المشاريع التي تحققت وفق القانون المذكور الأول حسب الوزارات المشرفة والثاني حسب موطن المشروع وآخر حسب الوضع القانوني للمشاريع المحدثة على اساس القانون المذكور وذلك لغاية عام ١٩٩٤.

وتضمنت الخاتمة تاكيدا على ترسيخ وتوطيد التعددية الاقتصادية في سورية بعد تطبيقها منذ عقدين ونصف مؤكدة على اهمية القطاع العام القائد لهذه التعددية على الرغم من الصعوبات والمشاكل التي اعترضته ومؤكدة على تطوير الآلية الاقتصادية بما يواكب تطبيق مبدأ التعددية للوصول إلى تنمية اقتصادية واجتماعية تتغلب على كافة مظاهر الخلل في القطاع العام وعلاقته مع القطاعات الاخرى.

مفكرة الاحداث

—برز خلال شهري ايلول وتشرين اول ،احداث وتطورات على الساحتين العربية والدولية نعرض فيما يلي ابرزها:

☆قام الرفيق الأمين العام للحزب الرئيس حافظ الأسد بتاريخ ١٩٩٥/٩/٣ بزيارة قصيرة الى مصر تلتها بتاريخ ١٩٩٥/١٠/١٠ زيارة الرئيس المصري حسني مبارك الى القطر العربي السوري وتركزت المحادثات خلال الزيارتين حول التطورات على الساحة العربية ولاسيما الاخيرة منها وجمود عملية السلام في المنطقة والعقبات التي تضعها اسرائيل على المسار السوري.

كما تناولت المحادثات الاتصالات مع الولايات المتحدة راعية عملية السلام والعلاقات الثنائية بين سورية ومصر وفي ختام كل من هاتين الزيارتين عقد الرئيسان مؤتمرا صحفيا اجابا فيه على اسئلة الصحفيين.

★استقبل الرفيق الامين العام للحزب الرئيس حافظ الاسد بتاريخ ١٩٩٥/٩/٥ السيد الحبيب بن يحيى وزير خارجية الجمهورية التونسية وتسلم منه رسالة من الرئيس التونسي، وتاتي الرسالة والزيارة لتاكيد رغبة تونس في التشاور والتنسيق العربي مع سورية وتبادل الآراء حول اوضاع المنطقة.

★استقبل الرفيق الامين العام للحزب السيد غونزاليس رئيس وزراء اسبانيا خلال زيارته للقطر بتاريخ ١٢—١٣/٩/١٩٩٥ ودار الحديث حول عملية السلام في المنطقة واهمية ودور الاتحاد الاوروبي في عملية السلام وعلاقات سورية مع اسبانيا ودول الاتحاد، وفي نهاية المحادثات عقد الرفيق الامين العام للحزب والسيد غونزاليس مؤتمرا صحفيا اجابا فيه على اسئلة الصحفيين.

★قام الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية بتاريخ ٢/٩/١٩٩٥ بزيارة الى طهران سلم خلالها الرئيس الايراني اكبر هاشمي رفسنجاني رسالة من الرفيق الامين العام للحزب تناولت التطورات الجارية في المنطقة.

وبتاريخ ٨/٩/١٩٩٥ اجتمع وزراء خارجية كل من سورية وايران وتركيا وناقشوا وضع العراق واكدوا في بيانهم الختامي على وحدة الاراضي العراقية وعلى رفض اي تدخل خارجي في شؤون العراق الداخلية.

★ كشفت الصحف الاسرائيلية عن مجازر ارتكبها الجيش الاسرائيلي بحق الجنود المصريين خلال حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ونددت وسائل الاعلام العربية والعالمية بالجرائم الاسرائيلية وحاول رابين اسقاط الموضوع بالتقادم علما ان جرائم الحرب لاتسقط بالتقادم.

★وقع ياسر عرفات ورابين في البيت الابيض بواشنطن بتاريخ ٢٨/٩/١٩٩٥ اتفاق طابا المنفرد(اوسلو ٢) بحضور الرئيس الامريكي بيل كلينتون والرئيس المصري حسني مبارك والملك حسين وعدد من الشخصيات السياسية من دول مختلفة، وكرست الاتفاقية المؤلفة من /٤٥٠/ صفحة الاحتلال الاسرائيلي على جزء كبير من الضفة والقطاع، كما تعهد الجانب الفلسطيني بإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني الذي يؤكد على حقوق الشعب الفلسطيني هذا وقد ادان الفلسطينيون وفصائل المقاومة الفلسطينية وأوساط وجهات عربية رسمية وشعبية وإعلامية هذه الاتفاقية لتفريطها بالحقوق الفلسطينية.

★انعقد في العاصمة الصينية بكين خلال الفترة مابين ٤—١٥ ايلول المؤتمر العالمي الرابع حول المرأة برعاية الامم المتحدة، شارك فيه حوالي/٥٠/ الف مندوب مثلوا حكومات ومنظمات غير حكومية جاؤوا من/١٨١/ دولة كما شارك وفد الجمهورية العربية السورية في المؤتمر ولعب دورا فاعلا فيه وقد ناقش المؤتمر عددا من القضايا أهمها حقوق المرأة الديمقراطية ومساواتها مع الرجل والاجهاض ومنع الحمل والحرية الجنسية وحق الميراث.